



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



كلية الآداب واللغات      قسم اللغة والأدب العربي

# البطل الإشكالي في المجموعة القصصية "أرض البرتقال الحزين" لغسان كنفاني

رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب الحديث والمعاصر

تحت إشراف:

\* د. ياسين صلاح

إعداد الطلبة:

❖ عبد الغني فطحيزة عمارة

❖ يوسف مدب

❖ خليفة بوعزة

الموسم الجامعي: 1445-1446 هـ 2024/2025م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ أُنذِرَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ  
عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ  
دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ }

سورة الحج الآية 38/39

## شكر و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمتها علي وعلى والدي وأن أعمل

صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

سورة النمل- الآية 19-

في البداية الحمد و الشكر لله عز وجل الذي وفقني ونسأله أن يجعل عملنا

هذا خالصاً لوجهه الكريم

أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل، وأختص بالذكر

أستاذي المشرف " ياسين صلاح" الذي تواضع بقبول الإشراف على هذا

العمل .

# مقدمة

نشطت الدراسات السردية في النصف الأول من القرن العشرين وظهرت عديد المصطلحات الجديدة التي أثرت الساحة النقدية، وكانت محل نقاش مستفيض بين النقاد، مما جعلها تثمر بالعديد من التصورات النظرية في القضايا السردية، ومن بين المصطلحات التي شغلت اهتمام النقاد في حقل الدراسات السردية مصطلح البطل الإشكالي الذي جاء به الهنغاري جورج لوكا تش.

إن شغفنا بالدراسات السردية حفّزنا إلى اكتشاف عوالم هذا الفن، من خلال الولوج إلى قضية البطل الإشكالي في القصة الحديثة بغية التعرف على مظهرات هذا البطل داخل الحدث القصصي، وهذا ما جعلنا نتجه إلى وضع عنوان ضابط لدراستنا حوله، فكان اختيارنا لمدونة من الأدب الفلسطيني وهي عبارة عن مجموعة قصصية عنوانها أرض البرتقال الحزين للكاتب الفلسطيني غسان كنفاني، وبالتالي كان عنوان الدراسة كالآتي:

### البطل الإشكالي في المجموعة القصصية (أرض البرتقال الحزين) لغسان كنفاني.

لعل من أبرز الأسباب التي دفعتنا إلى خوض غمار هذا الموضوع ما يأتي:

- إثراء المكتبة وتشجيع الطلبة في هذا المجال .
- الاطلاع على الأدب الفلسطيني سانحة للوقوف على جذور القضية الفلسطينية وتطوراتها، باعتبار أنها صورة صادقة لواقع هذه القضية.
- دراسة الأدب الفلسطيني وسيلة من وسائل المقاومة في وجه النسيان ودعاوى التطبيع مع العدو الغاصب.

— فرصة للتعرف على أدب الكاتب غسان كنفاني.

ومن أجل تجسيد هذه الدوافع والإجابة عنها وضعنا الإشكالية الآتية:

— ما هي السمات الفنية التي يُعرف بها البطل الإشكالي في المجموعة القصصية "أرض البرتقال الحزين"؟ والتي تفرعت منها التساؤلات الآتية:

إلى أي مدى جسّدت المجموعة القصصية (أرض البرتقال الحزين) لغسان كنفاني فكرة البطل الإشكالي؟ وكيف برز النسق الأيديولوجي والتصوير السردية فيها؟

للإجابة عن هذه الإشكالية وضعنا خطة نحسبها تفي بالغرض تشتمل على مدخل نظري حول السياق الثقافي لصاحب المجموعة الذي عرّفنا بحياته وأعماله، ثم فصلين اثنين أحدهما نظري عرضنا فيه المفاهيم الأساسية للبطل والبطل الإشكالي وأنواع البطل وتمظهرات البطل الإشكالي بين الدافع الأيديولوجي والمنظور النصي، ثم تناولنا البطل الإشكالي وعلاقته بالقضية الفلسطينية.

أما فيما يخص الدراسات السابقة فقد تناولت الباحثة ( زهية طرشي) فكرة البطل الإشكالي من خلال أطروحتها للدكتوراه والموسومة بـ : إشكالية البطل في الرواية الجزائرية — دراسة في روايات محمد مفلح —

أما في الفصل التطبيقي تم التطرق إلى المجموعة القصصية أرض البرتقال الحزين بحيث حللنا مجموعة منتقاة من الأبطال الإشكاليين كالبطل الفلسفي والأخلاقي والتاريخي والخرافي والواقعي.

وفي نهاية البحث وضعنا خاتمة تضمنت مجموعة من النتائج المتوصل إليها من وراء هذه الدراسة، وأما المصادر والمراجع فقد ثبتناها في آخر هذا البحث.

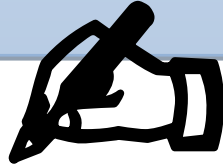
أما منهج الدراسة المتبع فهو المنهج البنيوي التكويني بحيث ركزنا على البنية السردية والنصية للبطل الإشكالي معتمدين على بعض المقاربات السردية بناء على آراء من جاؤوا بهذه الفكرة فكرة البطل الإشكالي التي غيرت كثيرا في مفهوم البطل بمفهومه الكلاسيكي؛ هذا وقد استعنا ببعض المراجع إضافة إلى المدونة، ومن أهم هذه المراجع كتاب نظرية الرواية وتطورها لجورج لوكاتش، ومقدمات في سوسولوجيا الرواية للوسيان جولدمان، ونظرية الرواية والرواية العربية لفيصل درّاج.

لقد اعترضتنا بعض الصعوبات، منها: قلة المراجع المتخصصة التي تناولت البطل الإشكالي تحديدا، فأغلب الدراسات كانت مجاورة تتحدث عن البطل عموما، ولكن مع المرافقة الدائمة للمشرف وتوجيهاته المتكررة أدت إلى اتضاح الرؤية وتصويب كثير من الآراء التي شذت عن البحث، ولا يفوتنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى كل من مدّ لنا يدا العون ولو بالتشجيع، وعلى رأسهم المشرف الدكتور ياسين صلاح الذي لم يدخر جهدا في مساعدتنا وتوجيهنا، وواكبت عنايته هذا البحث مذ كان جنينا وإلى أن اكتمل واستوى على سوقه، وإن كل جهد مهما اكتمل إلا ويعتريه النقصان وذلك من طبيعة الإنسان فإن أحسنّا فلنا أجران وإن قصرنا فلا أجر واحد وهو أجر المحاولة على كل حال، والله من وراء القصد.

مدخل نظري:

- غسان كنفاني: حياته ومؤلفاته.

- التعريف بالمؤلف.



**غسان كنفاني: حياته وأعماله ونضاله.**

**أحياته:** أُلقت القضية الفلسطينية بظلالها على حياة الأدباء الفلسطينيين الذين وجدوا أنفسهم وجها لوجه أمام واقع مرير يريد أن يجتثهم من أرضهم، فانخرطوا في إعادة صياغة هذا المشهد المأساوي من خلال إبداعاتهم وأعمالهم الأدبية شعرا ونثرا ومن هؤلاء الأدباء الذين تحمّلوا عبء هذه المأساة الكاتب غسان كنفاني صاحب المجموعة القصصية أرض البرتقال الحزين، ترى من هو غسان كنفاني وما هي أهم أعماله؟

ولد غسان كنفاني في عكا سنة 1936، وهو روائي وقاص وصحفي فلسطيني ويعد من أشهر وجوه المقاومة الفلسطينية بالقلم في القرن العشرين فقد امتازت أعماله الأدبية بالعمق والتجذّر في القضية الفلسطينية وعاش في مدينة يافا حتى أيار 1948 حيث اضطر إلى اللجوء مع عائلته إلى لبنان ثم إلى سوريا، واشتغل في بداية حياته بمهنة الصحافة متنقلا بين دمشق والكويت وبيروت وفي سنة 1972 امتدت إليه أيادي الموساد الأثمة فاغتيل في انفجار سيارة مفخخة ببيروت<sup>1</sup>.

**ب-أعماله:** امتاز مسار كنفاني الإبداعي بالجزارة، فقد أصدر ثمانية عشر كتابا كما كتب مئات المقالات والدراسات في الثقافة والسياسة وكفاح الشعب الفلسطيني وقد ترجمت أعماله إلى سبع عشرة لغة، ومن أشهر مؤلفاته:

- رواية رجال في الشمس
- رواية عائد إلى حيفا
- كتاب أرض البرتقال الحزين
- كتاب الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال
- مسرحية القبعة والنبى
- كتاب في الأدب الصهيوني

وإذا عدنا إلى شخصية غسان كنفاني الإبداعية وجدناها قد ولدت من رحم المعاناة فقد كان التشرد واللجوء والاعتراب عن الوطن من الأسباب التي صقلت موهبة هذا الكاتب، لذلك جعل غسان كنفاني أدبه في خدمة قضيته العادلة فكانت أعماله صرخات في وجه الكيان الغاصب ودعوات مزلزلة للتشبث بالأرض مهما كانت التضحيات ولا أدل على ذلك المجموعة القصصية التي بين أيدينا محل الدراسة والموسومة بأرض البرتقال الحزين فكما نلاحظ أن عنوان المجموعة ينبئ بفداحة الخطب وهو ضياع الوطن بين عاجز لا يملك سلاحا يدافع به عن نفسه إلا الإرادة وبين خائن بائع للقضية متأمر<sup>2</sup>.

**ج-نضاله:** منذ أن غادر كنفاني الأراضي المحتلة حمل كفه معه، وسخر قلمه للدفاع عن قضية وطنه وفضح جرائم الاحتلال الصهيوني، وذاع صيته كمناضل عنيد، فكانت كلّ

<sup>1</sup> كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى 2002، ج4، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص: 392.

<sup>2</sup> كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من الجاهلية إلى 2002، ص: 392.

كتاباتته حول الوجود الفلسطيني، بينما كانت أعين العدو تترصدّه في كل مكان يذهب إليه ونجا من عدّة اغتالات من تدبير العدوّ وعملائه في المنطقة، وإن كان في الظاهر أديبا ومفكرا إلا أنه كان في الحقيقة سياسيا بارعا استطاع أن يسخر قلمه في سبيل التعريف بالقضية الفلسطينية وحيثياتها، وظل البوابة التي يطل منها العالم على الواقع الفلسطيني ومرارة الظلم الذي يعيشه هذا الشعب المقهور، وقد ترجمت أعماله إلى الكثير من اللغات العالمية، ودخل أدبه الجامعات في الغرب وأمريكا اللاتينية، وهو ما أشعر الصهيونية العالمية بخطر هذا الرجل وأدبه فكان الاغتيال خاتمة لحياة حافلة بالعباء والتضحيات.

### - التعريف بالمؤلف:

إن وهج القضية الفلسطينية لم ينطفئ في قلب الكاتب غسان كنفاني الذي وُلد من رحم المأساة فإستبغ أدبه بها ومنها مجموعته القصصية "أرض البرتقال الحزين" ، وهي عبارة عن مجموعة قصصية في حدود 120 صفحة من الحجم المتوسط وعددها قصصها عشرة قصص تفاوتت من حيث الطول والقصر ، وقد عبّرت عناوين هذه القصص عن عمق هذه المأساة والتي تحولت إلى كوابيس تلاحق الفلسطينيين حتى في أرض الشتات وهذا ما لاحظناه في قصة ( قتل في الموصل ) ، وهي المجموعة القصصية الثانية التي أصدرها الكاتب في شبابه وعمره 26 عاما ، وذلك بعد مجموعته الأولى (موت سرير رقم 12).

في هذه المجموعة بدأ يتبلور أسلوب كنفاني الأدبي والقضايا التي يحرص على إثارتها بأدبه وهي المقاومة واللجوء والتضحية.

## الفصل الأول:

إشكالية المصطلح وسياق المفهوم

أولاً: مفهوم البطل.

ثانياً: أنواع البطل.

ثالثاً: البطل الإشكالي بين الدافع الإيديولوجي والمنظور النصي.

رابعاً: البطل الإشكالي بين الحداثة وما بعدها.

خامساً: البطل الإشكالي الفلسطيني بين الرؤيا والقضية.

## توطئة:

عرفت الدراسات الأدبية تطورا كبيرا خلال القرن العشرين فظهرت بعض المصطلحات النقدية التي أثرت المجال الأدبي، كما أسهمت في تفسير الظواهر الأدبية التي أوجدها الإنتاج الأدبي الغزير ولعل بعض هذه المصطلحات قد تأثر ببعض الأيديولوجيات والنظريات الاقتصادية التي أبرزها النظرية الرأسمالية والنظرية الماركسية، لذلك فإن هذه المصطلحات هي انعكاس لهذا الواقع، ومن هذه المصطلحات ما أُصطلح عليه بالبطل الإشكالي، فما هو البطل الإشكالي لغة واصطلاحا؟

## أولا: مفهوم البطل:

## 1- مفهوم البطل في اللغة والاصطلاح:

## أ- البطل لغة:

فقد جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي "البَطْلُ: الشُّجَاعُ ورجلٌ بَطْلٌ بينَ البَطَالَةِ وَالبُطُولَةِ؛ شجاعٌ تبطلُ جراحتهُ فلا يكثرُ لها ولا تبطلُ نَجادتهُ"<sup>1</sup>، وهذا يعني أن هناك علاقة دلالية بين البطل وصفة الشجاعة فالبطل من هذا المنطلق لا يكثر بالتحديات والمصاعب بل هو شجاع مقدام، وقريبا من هذا المعنى أو نفسه ما جاء في لسان العرب لابن منظور أن "البطلُ الشجاعُ، وفي الحديث: شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ"<sup>2</sup>، ومن خلال ما سبق يتجلى لنا محدودية مفهوم البطل في اللغة، وهذا يحيلنا إلى أن مصطلح البطل غير قابل للتأويل بسبب وضوح المقصد فيه فهو كل ما انطبقت عليه صفة الشجاعة.

فإذا ذهبنا إلى معجم الصحاح فإن البطل هو "الشجاعُ؛ والمرأةُ بطلةٌ وقد بطلَ الرجلُ بالضم يبطلُ بطولةً وبطالةً أي: صارَ شجاعاً، وبطلَ الأجيرُ بالفتح بطالةً أي تعطلَّ فهو بَطَالٌ"<sup>3</sup>

وهكذا كما ذكرنا أنفا فالبطل لا يستمد هذه الصفة إلا وهو مقترن بالشجاعة وهو ما يقربنا أكثر من مفهوم البطل الإشكالي لكون الشجاعة دلالة راسخة على الحركة والرغبة في التغيير.

## ب- البطل اصطلاحا:

يذهب الباحث لطيف زيتوني إلى أن البطل في الحقل الأدبي "هو إحدى شخصيتين: ذات فاعلة مستقلة تسعى إلى تغيير العالم من حولها، أو ذات مُنْفَعلة يصنع منها العالم كائنا جديدا أو يدمر الوجه البهيمي فيها أو هو العنصر الذي يتبعه القارئ ليتمكن من إعادة كتابة الرواية، فهو يجمع أجزاءها المتباعدة، ويقدم وجهة نظرها ومنظورها ويساعد في حل رموزها وكشف قيمها الاجتماعية والثقافية"<sup>4</sup> يشير (زيتوني) إلى أن البطل في الأدب لا

<sup>1</sup> الفيروز أبادي: القاموس المحيط، باب الفاء، تح/ أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص: 980.

<sup>2</sup> ابن منظور عمر بن مكرم: لسان العرب ج11، دار صادر، فصل الباء، حرف اللام، مادة (بطل)، بيروت، 1988، ص: 67.

<sup>3</sup> الجوهري أبو النصر إسماعيل: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دط، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص: 77.

<sup>4</sup> لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، 2002، ص: 34.

يعدو أن يكون إحدى حالتين، فإما أن يكون ذاتا مستقلة عن العالم والسياقات التي حولها فهي تتحرك بكل حرية أو ذاتا مضطربة يحولها العالم الذي من حولها إلى كائن جديد يتفاعل مع محيطه دون أن يتجاوز الضوابط التي يتحرك فيها فمهمته هي أن بصنع التغيير من خلال ما يعرضه من وجهات نظر تساعد في تقديم الحلول الممكنة للقضايا الاجتماعية والثقافية، وهو ما يجعل البطل الأدبي حرًا طليقًا، وهو المعيار الذي يمكن أن يقاس به نجاح العمل الأدبي. وأما مصطلح الإشكالي من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية فنورد ما يلي:

## 2- مفهوم الإشكالي في اللغة والاصطلاح:

### أ- الإشكالي لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور " أشكَل الأمر: إنتبس، وأمور أشكال: مُنتبسةً وبيئهم أشكَلَةٌ أي نُبسٌ والمشكلة هي الأمر الصَّعبُ المُنتبسُ<sup>1</sup> ونفهم من تعريف ابن منظور أن الإشكال هو اللبس والالتباس، مما يثير في النفس نوازع القلق والحيرة والتَّوق إلى البحث عن الحقيقة، فعدم الوضوح يمنح المتلقي الرغبة في البحث عن الحقيقة حتى يتحقق التوازن النفسي عند الإنسان.

### ب- البطل الإشكالي اصطلاحا:

يُرجح أن فكرة البطل الإشكالي متداولة في النقد الاجتماعي والواقعي فقد ظهر هذا المصطلح في دراسات لوكاتش György Lukács (1885-1971) ودراسات جولدمان Lucien Goldman للدلالة على الشخصية الرئيسية في الأثر الأدبي، التي تثير تساؤلات وتطرح قضايا ترتبط بقيم المجتمع والحضارة وتبرز وجود تناقض قائم بين الشخصية والعالم في المجتمع الاستهلاكي الحديث<sup>2</sup>، فالبطل الإشكالي اصطلاحا عند لوكاتش يتميز بالتذبذب والاضطراب ولا يستقر على حالة واحدة فيكون إيجابيا أو سلبيا أو يجمع بينهما حتى يجسد نظرة المجتمع الرأسمالي الجديد حسب لوكاتش إنه يبشر بميلاد واقع جديد أكثر ارتباطا بالواقع لأن البطل الإشكالي يثير التساؤلات من أجل البحث عن الحلول حتى لا تتحول القيم التي يناضل من أجلها إلى قيم جامدة لا معنى لها ولا يمكن أن تجيب عن تساؤلات الواقع.

ومن هنا فإنّ البطل الإشكالي قد ورد في الحقل الأدبي عند لوكاتش الهنغاري كفكرة استمدّها من مؤسس الفلسفة الحديثة ديكرت ولاسيما مع أطروحة أنا أفكر فأنا موجود بحثا عن اليقين وفق عدم الاستقرار والاضطراب<sup>3</sup>. وهذا يعني أن فكرة البطل الإشكالي مصدرها الفلسفة الوجودية التي تسعى دائما إلى التغيير ومحاولة فهم الوجود وهذا ما يحققه البطل

<sup>1</sup>ابن منظور: لسان العرب، ص: 426.

<sup>2</sup>سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2001، ص: 64.

<sup>3</sup>ينظر: فيصل درّاج نظرية الرواية والرواية العربية، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2002، ص: 38.

الإشكالي فنيًا على الأقل كما يرسمه الأديب في عالمه الورقي، وقد طبق (لوكاتش) هذا المفهوم على بعض الروايات ومنها رواية (دونكيشوت) الشهيرة لسيرفونتاس Miguel de Cervantes Saavedra (1616-1547) فتوصل إلى حقيقة البطل الإشكالي الذي من ميزاته أنه شخصية مضطربة وتشعر بالاغتراب وتعيش حالة من الشك والحيرة، لقد "أخذ لوكاتش بفكرة البطل الإشكالي، وبنى عليها معنى الشكل الروائي والفرد المغترب الذي يعين الشكل الروائي"<sup>1</sup>، وبهذا القول فإن البطل الإشكالي هو المحور الذي تدور حوله أحداث القصة أو الرواية الواقعية، فلم يعد البطل الإشكالي مُهمّشًا بل صانعًا للخطاب ومشاركًا بصورة مباشرة في النسيج القصصي.

ويرى لوكاتش أن البطل الإشكالي يتكرر في كل الأعمال الأدبية حتى صار نموذجًا معممًا فيها لأن "النمذجة التي يقدمها لوكاتش تركز على رصد وعي البطل الإشكالي لعدم تلاؤمه مع العالم، ويتخذ عدم التلاؤم هذا شكلين إما أن يكون أوسع من العالم الخارجي المكون لمجال أفعاله وإما أن يكون أضيق منه"<sup>2</sup>.

فمن الواضح أن لوكاتش يصر على النمذجة للبطل الإشكالي الذي يتميز ببنية مرفولوجية تجعله في حركية دائمة مع سياقه الفني وذلك من خلال الوعي بمن حوله فهو يسعى دائمًا إلى الانسجام مع محيطه الداخلي والخارجي.

## ثانياً: أنواع البطل الإشكالي:

### 1- البطل الإشكالي الفلسفي:

ذهب ميشال فوكو Foucault Paul-Michel في كتابه (الكلمات والأشياء) أن العباقرة وحدهم هم الذين يستطيعون أن يتنبأوا بالخطاب القبلي حتى تكون لأعمالهم روح العصر الجديدة، فهم لهم القدرة على استشراق الأحداث ولذلك توصف أعمالهم بالخالدة حتى وإن لم يتنبه المجتمع لهم ومن أمثلة ذلك الدون كيشوت لسيرفونتيس، فالبطل الإشكالي يملك من المهارة والقدرة ما يجعله يتحكم في زمام الخطاب السردية<sup>3</sup> وليس الكاتب بحاجة إلى التبئير، فميشال فوكو يمنح البطل الإشكالي روح المغامرة في سبيل الحصول على مكاسب، فالعالم بالنسبة إليه مزيف وقابل للتغيير فهو تواق إلى البحث عن عالم جديد مختلف عن عالمه، وهي نظرة فلسفية محصورة بين الكلمات والأشياء، ولا يمكن أن نستغرب ذلك لأن الكاتب لا يريد لبطله أن يكون ساذجاً دون هدف في الحياة، فالحياة في نظر فوكو مجال للصراع

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص: 39.

<sup>2</sup> ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد براده، دار رؤية، ط1، الكويت، 2009، ص: 21.

<sup>3</sup> يُنظر: ميشال فوكو، الكلمات والأشياء، تر: مطاع صفدي وآخرون، دار الإنماء القومي، لبنان، 2013، ط2، ص: 62.

والاختلاف وتعدد الرؤى وهذا ما تستطيع الفلسفة أن تجيب عنه، وهذا هو السر في نجاح شخصية الدون كيشوت الذي كان في مغامراته يقدم حلولاً فلسفية للمشاكل التي كانت تعترضه في قالب ساخر لكنه لا يخلو من جدية<sup>1</sup>.

## 2- البطل الإشكالي الأخلاقي:

إنّ السؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا كل هذا الحديث عن البطل؟ والجواب أن البطل لا يشعر بالراحة إلا وهو إشكالي، لأنه في الحقيقة محض تجربة واقعية مُتخيلة تحتاج دائماً إلى ملاحظات من زوايا متعددة، فكما أنه قد يكون بطلاً إشكالياً فلسفياً فإنه قد يكون بطلاً إشكالياً أخلاقياً.

لقد "انتقل لوكاتش إلى الاهتمام بالنقد الأدبي من خلال كتابه نظرية الرواية<sup>2</sup>"، وهذا يعني أن جورج لوكاتش متأثر بفلسفة هيجل Georg Wilhelm Friedrich Hegel الأخلاقية باعتبار أن البطل الأخلاقي يحاول أن يغير السلوكات التي في داخله والتي مردها صوت الإنسان فيسعى إلى إحياء الذاكرة الجماعية المفعمة بالجمال التي تحاول حواجز الحاضر أن تحجبها فالبطل الإشكالي يحمل بداخله -حسب لوكاتش- القيم الإنسانية التي تدفعه إلى عمل الخير ونشره في مجتمعه مهما كانت الصعوبات والعوائق، فهو بطل يحمل رسالة وقيمة خلقية فلا يحيد عنها، ومع ذلك فهو أكثر وعياً بمشروعه الأخلاقي الذي يريد أن يرسخه في المجتمع، وهكذا فإن البطل الأخلاقي معتمد على نفسه في سبيل تحقيق هذا المسعى غير آبه بالأخطار والعقبات التي قد يجدها في طريقه، فالبطل الإشكالي الأخلاقي إنسان قلق بما هو قيمي وجمالي بعيداً عن القضايا الأخرى، فهو لا يؤمن بأن الحياة قد تستقيم دون موازين القيم الجمالية والأخلاقية فيها.

## 3- البطل الإشكالي التاريخي:

إن البطل الإشكالي التاريخي يستمد وجوده من الأحداث التاريخية لا التخيلية فهو كائن تاريخي رغم أنه فكرة من أفكار الكاتب وفق زاوية معينة يختارها مثل التضحية من أجل الوطن، إلا أن البطل الإشكالي التاريخي يملك الحرية الكافية التي تمكنه من التحرك بحرية داخل الفضاء الورقي، لأنه مقيد بالأحداث والوقائع التاريخية فهو بطل إشكالي مستعبد من السياق الذي وجد فيه وكل محاولة للتمرد قد تعرضه إلى تشويه التاريخ وبالتالي الطعن في شخصيته لأن الجمهور غالباً ما يكون على علم بوقائع التاريخ، فمثلاً علي بن أبي طالب رضي الله عنه كبطل إشكالي تاريخي له من الإمكانيات والمواهب ما يجعله النموذج الذروة في البطل الإشكالي التاريخي وربما قد يتحول عند بعض الطوائف إلى أسطورة أو على الأقل إلى كاريزما دينية بينما خصومه في الطرف الآخر قد ينتقصون من قيمته ويقدمونه إلى الجمهور كبطل إشكالي تاريخي عادي، وهذا ربما ما تجسده مقولة بني أمية "إن ابن أبي طالب رجل شجاع لكن لا علم له بالحرب"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> يُنظر: المرجع نفسه، ص: 245.

<sup>2</sup> يُنظر: جورج لوكاتش، نظرية الرواية وتطورها، تر: نزيه الشوقي، مرجع سابق، ص: 33.

<sup>3</sup> يُنظر: أبو العباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997، مج1، ص: 21.

## 4-البطل الملحمي:

اعتنت الشعوب الأولى بفكرة البطل الملحمي والذي هو في الحقيقة صورة للبطل الإشكالي حتى وإن لم يصرح بها فكان حضوره لافتا في الأساطير والقصص القديمة وكل ما ارتبط بالسير الدينية والتاريخية، فهذه الشعوب والأمم تملك تاريخا حضاريا قديما وثريا. فالبطل " إنسانٌ عظيمٌ كامل الأوصاف ماديا ومعنويا"<sup>1</sup> فإذا بحثنا عن السر في اهتمام هذه الشعوب بالبطل الملحمي تبين لنا أن الأمر يتعلق بالتدافع الحضاري المبني على المبادئ السياسية منها والتاريخية والروحية قصد إعادة بعث الأمة من جديد بعد أن يصيبها الوهن والضعف بعد تكالب الأعداء عليها، فقد يكون هذا البطل المتبوء لهذه المنزلة شخصا عاديا أو حاكما أو قائدا عسكريا يتحدث ببطولاته الركبان وتتناقل انتصاراته الخارقة الأجيال، لعنا نُعزي ذلك إلى الوهن الذي أصاب الأمة وخاصة في أحلك أيامها مع دخول الاستعمار إلى الأوطان وكأنها صرخة في وجه الظلم وتحيين لانتصارات هذا البطل مثل ما وجدنا ذلك في فنّ المغازي، فتعدّ انتصارات ملحمية لعلها توقظ الهمم النائمة من خلال تذكير هذه الأمة بأمجادها الغابرة، ويمكن أن نستدل هنا بنماذج عنثرة ابن شداد وأبي زيد الهلالي والظاهر بيبرس، وحتى [ بطولات علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ] ، فقد حرص الرواة الشعبيون على نشر سير هؤلاء الأبطال مع التصرف فيها بالزيادة والتهويل وتحويل البطل إلى بطل ملحمي يستمد قدراته الخارقة من الغيبيات فربما قرأنا [ أن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه كان يواجه جيشا في كامل العدة والعتاد لوحده] كما أن عنثرة ابن شداد العبسي كان يهزم الجيوش بصرخته فقط ودون حاجة إلى سيفه، فهو بطل إشكالي بامتياز لأنه في نظر الرواة يحمل فكرة غابرة لعلها تعيد الأمة إلى وعيها.

## 5-البطل الخرافي:

يمكن اعتبار البطل الخرافي وسيلة للتربية وتهذيب الأخلاق وتفعيل آلية النقد قصد تقويم السلوك الإنساني فهؤلاء الأبطال " شخصيات عاقلة من الحيوان والجماد لكنها تفكر وتتكلم وتتصف بالعقل والمنطق ولها عواطف ومشاعر كالبشر، فتقوم بدور إنساني واقعي<sup>2</sup> "وما يستوقفنا في البطل الخرافي أنه محاكاة لفعل الإنسان وهذا ما يجعله يأخذ من الإنسان كل الصفات الداخلية والخارجية بل ويتقمص دوره الإشكالي في نظرنا وكأنه بطل واقعي لأن الأهداف التي يتوخاها لا تختلف عن أهداف البطل الواقعي، غير أن البطل الخرافي أكثر مرونة من حيث مخزون الحكم والعبر التي تصدر عنه رغم أنه شخصية معقدة ومركبة ويصعب السيطرة عليها وهذا ما جسده عبد الله ابن المقفع في حكايات كليلة ودمنه، فقدم من خلال هذه الكائنات الخرافية الكثير من الانتقادات للمحيط الواقعي الذي كان يعيش فيه وقد مكنه البطل الخرافي من التحرك بحرية في مجتمع تسوده الوشاية ويغشاه الظلم وتباع فيه الذم والضمانر وهو ما جلب له نقمة الحكام فنكلوا به وكانت نهايته مأساوية.

<sup>1</sup>طه وادي: دراسات في نقد الرواية دار المعارف ، ط3، القاهرة، 1994، ص: 12.

<sup>2</sup>الطاهر مكي:القصة القصيرة، دار المعارف، القاهرة، ط1983، ص:3، ص:11.

وما نستخلصه من البطل الخرافي بمنطق البطل الإشكالي أنه كان يحمل بين جوانحه قضية عادلة مثلما تقدمه الدراسات النقدية الحديثة مع اختلاف في الوسائل فقط وأما الغايات فهي واحدة وهي تقويم سلوك الإنسان ونشر قيم الخير، بحيث يظهر البطل "الطيب الخير يظل على حالة واحدة من البدء حتى الختام"<sup>1</sup> فالمؤلف يلجأ إلى هذا النوع من الإبطال باستعمال المبالغة الخارقة جدا سواء في وصفها أو في أدوارها أو في عالمها الخيالي المليء بمغامراتها الفردية، ولذلك يمكن أن نعتبره هو أيضا بطل إشكالي يقدم دروسا من الحكمة والمثل العليا، وهذا مقبول شكلا باعتبار أن المؤلف هو من يصنع هذا البطل ويرسم له مسار البطولة وسط محيط من الصعوبات ليقدم من خلاله حلولا لإشكالات مستجدة مثلما فعل عبد الله المقفع في شخوصه لما كثرت الفتن في عصره فاخترت وراء أبطاله.

#### 6-البطل الواقعي:

ويبدو أن هذا المصطلح قد ظهر على يد الواقعيين في الآداب الغربية فهو الشخصية " التي يعنى المؤلف بها عناية كبيرة فيلقي الضوء على جميع جوانبها النفسية لتمثيل نوع السلوك الذي هدف الكاتب إلى تصويره في قصته"<sup>2</sup> " ومن هنا نستنتج أن البطل الإشكالي الواقعي يلقي كل العناية والاهتمام من المؤلف لأنه يجسد طبقة من طبقات المجتمع وقد يكون ضحية من ضحاياه ولعل الهدف المسطر لهذا البطل هو إيقاظ الوعي الاجتماعي بسبب الطغيان المنتشر في هذا المجتمع بسبب انتشار الظلم وتدهور القيم الاجتماعية وهو بطل يحمل على كاهله آمال هذا المجتمع ولا سيما الطبقة الكادحة المسحوقة، ويمكن إن شئنا أن نستدل بالبطل الإشكالي الواقعي في رواية (الخبز الحافي) للكاتب المغربي محمد شكري، فقد جسد محمد شكري ذاته الواقعية في روايته الخبز الحافي بكل صدق فكان البطل الإشكالي فيها يعاقر الألام النفسية المبرحة التي سببها له أبوه، ومع أن الرواية الوحيدة التي كتبها محمد شكري إلا أن طرحها الواقعي المؤلم وهب بطلها الإشكالي خلودا أدبيا قل نظيره في كتابات ما بعد الحداثة، حتى أنها تجاوزت في عمقها الواقعي وشراسة بطلها الإشكالي روايات نجيب الكيلاني.

<sup>1</sup> طه وادي، دراسات في نقد الرواية، ص:12.

<sup>2</sup> محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص: 534 .

ثالثاً: البطل الإشكالي بين الدوافع الإيديولوجية والمنظور البنيوي:

### 1-البطل الإشكالي بين الذات والواقع:

إن البطل الإشكالي الذي يتحدث عنه لوكاتش يعيش صراعاً حاداً بين عالمين، عالم الذات وعالم الواقع، ولعل هذا ما سنقف عليه في مجموعتنا القصصية (أرض البرتقال الحزين) فهو بين نزعتين نزعة إلى القيم الأصيلة فهو يدافع عنها بكل ما أوتي من قوة وبين نزعة واقعية مشوهة وسلبية في عالم منحط " ويجب أن نفهم من تعبير القيم الأصيلة بالطبع، لا القيم التي يُقدر الناقد أو القارئ أصالتها، وإنما تلك التي تنظم بصورة ضمنية مجموع عالم الرواية دون أن يكون حضورها فيه واضحاً<sup>1</sup> . ويفهم من كلام جولدمان هو أن البطل الإشكالي يركز على القيم الأصيلة قصد إبرازها وهذا في حد ذاته إشكالية مرتبطة باضطراب الشخصية عند البطل فكل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال ليس إلا رد فعل طبيعي لهذه الشخصية القلقة والمضطربة.

### 2-مواصفات البطل الإشكالي:

أ-الاغتراب: يشعر البطل الإشكالي بحالة الاغتراب حينما يعجز عن تحقيق طموحاته والمقصود بالاغتراب هنا هو عدم التوافق بين الفرد والمجتمع، الفرد الذي يمثل الذات والمجتمع الذي يمثل الواقع كما مرّ بنا سابقاً فالبطل الإشكالي " يغترب حين تعجز أفعاله الخارجية عن تلبية رغباته الداخلية ويغترب أيضاً حين لا تلبي القوى الخارجية شيئاً ولهذا يكون الانقسام محايثاً لوجوده، فهو منفصل عن رغبته وعالمه الخارجي منفصل عنه، بقدر ما هو مغترب عن المكان الذي بدأ منه وعن الواقع الذي وصل إليه<sup>2</sup> ونفهم من هذا الكلام أن البطل الإشكالي يعيش اغتراباً بين محيطه الذاتي والواقعي لأنه يحاول دائماً أن يحقق رغباته لكنه كثيراً ما يجد صعوبات في تحقيقها فينطوي على نفسه محاولاً أن يعيد ترتيبها أو ربما التّموقع من جديد في عالمه الخاص، فنراه يحن إلى الماضي الذي يجد فيه روح القيم العالية وكأن البطل الإشكالي إنسان أتى من عالم آخر أو زمن غير زمانه، فهو في حيرة دائمة وتكثر عنده التساؤلات فلا يجد لها حلاً مقنعاً لكنه لا يمل من المحاولة، اغترابه روحي بناء على رغبته في التغيير وهو تغيير الواقع الذي وُجد من أجله، فهو ليس بطلاً عبثياً بل له منهجا وخطة في الحياة، وحتى إن لم يرسم له الكاتب ذلك إلا أن البطل الإشكالي كائن متمرد على قيم الفشل والإحباط وهذا ما يفسر حالة الاغتراب التي يعيشها.

ب-المفارقة: لا يمكن للعالم أن يعيش الفراغ لأن هذا سيضعه في طي النسيان مما يعرض المجتمع لحالة التدهور والخروج من دائرة الرعاية والانضباط، وهو ما يراه لوكاتش أن ما بين البطل الإشكالي والعالم المحيط به هوة كبيرة لا يمكن عبورها، فينقمص البطل الإشكالي دور الضياع والتّيهان، فيؤدي الصراع بينهما إلى ما يشبه المفارقة والسخرية<sup>3</sup>، إن لوكاتش

الوسيانجولدمان، مقدمات في سوسيولوجيا الرواية، تر: بدر الدين عرودكي، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 1992 ص: 14.

<sup>2</sup>فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، ص: 17.

<sup>3</sup>ينظر: المرجع نفسه، ص: 37 .

من خلال هذه النظرة يركز على أن الطرفين البطل والعالم يتحدان في النمط الذي ينتميان إليه، وهو الصراع والنزاع وهذا كاف لظهور البطل الإشكالي على مسرح الأحداث أي أحداث الرواية أو القصة فمهما كانت العلاقة بين البطل الإشكالي والعالم فإن ظهور البطل الإشكالي يخفف وطأة هذا الصراع وأما التناقض بينهما فهو حالة صحية.

**ج- الشك والتردد والصراع:** لم ينظر جورج لوكاتش إلى البطل الإشكالي من زاوية الإيجابية فقط كما تحمله سيمياء الكلمة أو دلالاتها المعجمية، فقد رأى لوكاتش أن البطل الإشكالي يترنح بين الإيجابية والسلبية لأنه يعيش صراع القيم فيهما وأما النموذج الأدبي الذي بنى عليه لوكاتش هذه النظرة هو فن الرواية لكونه يستطيع أن يعطينا صورة مكتملة على البطل الإشكالي وبهذه الصورة " حول لوكاتش الرواية إلى مرآة مزدوجة ؛ مرآة أولى يقرأ فيها مصير الفرد الحديث في روايات ديستيوفسكي ودون كيشوت ومرآة ثانية يتأمل فيها فلسفة التاريخ التاريخ بصفحاته الطويلة والمراوغة المحدثنة عن رخاوة الوعي الإنساني ومكر التاريخ<sup>1</sup>" ونلاحظ أن لوكاتش حول العمل الروائي إلى مرأتين واحدة تهتم بالبطل الإشكالي في صورة مصير الفرد الحديث من خلال نموذج الروايتين وأما الثانية فتدعو إلى قراءة التاريخ الإنساني، ولذلك فكل المرأتين في نظرنا هما مزاج بين الإيجابية والسلبية، فالتاريخ مليء بالأحداث التي يستمد منها البطل الإشكالي مقوماته الشخصية فهو إيجابي وسلب في نفس الوقت وهو بين نصر وهزيمة ولا يمكن أن يكون مثاليا إلى حد بعيد لأنه كما ذكرنا في أكثر من موضع ذو شخصية قلقة ومضطربة تعاني صراعا داخليا بين القيم الإيجابية والقيم السلبية التي هي انعكاس لثقافة مجتمعه رغم أنه كائن حركي وإيجابي، فالعمل الأدبي عموما رغم ميله إلى الجانب الفني التصويري الإبداعي الخيالي إلا أنه لا يستطيع أن يتفقت من المكون التاريخي بعنصره الزماني والمكاني، وهذا ما جعل بعض الأدباء يمزجون بين الأدب والتاريخ في ما يسمى بالروايات التاريخية التي تبرز البطل الإشكالي بوضوح كما فعل جورج زيدان في روايات تاريخ الإسلام، وهذا ما أساء إلى حقيقة هذه الشخصيات لكونها شخصيات حقيقية تحمل قيما ومبادئ دينية وضوابط شرعية بعيدة عن كل المبالغة أو التهويل، غير أن هؤلاء الكتاب مزجوا بين الجانب التاريخي الواقعي والجانب الفني والذاتي.

### 3- المقومات المعنوية للبطل الإشكالي:

إن البطل الإشكالي كما ذكرنا أنفا يتمحور دوره في إحياء القيم النبيلة ومحاربة قوى الشر فهو يعيش من أجل مجتمعه، ولذلك فهو يتمتع بالفضائل والمثاليات والشمائل الرفيعة كطيبة القلب والفكر النبيل والذكاء بالإضافة إلى الغموض فهو يحتفظ بالأسرار التي تمنحه حرية التحرك ضمن البرنامج السردية وهو يلتزم بكل هذه الصفات من البداية إلى النهاية<sup>2</sup>، لذلك فإن البطل الإشكالي يمتلك مقومات معنوية قد لا تتوفر في غيره من الشخصيات المجاورة وهو ما جعلنا نقول أن البطل الإشكالي هو بطل غير اعتباطي لأنه وليد فكرة يتبناها

<sup>1</sup>ينظر: فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، ص: 19.

<sup>2</sup>ينظر: إيمان محمود ديب محمد، البطل في الحكاية الشعبية الفلسطينية، إشراف إحسان الديك رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين 2012 - مخطوط -

المجتمع من منظور الإصلاح سواء كان البطل حقيقيا يعيش بيننا أو هو من نسيج ووحى الخيال، فهو مجموعة القيم التي تختبئ في ضمير المجتمع عندما يبلغ مرحلة النضج هذا المجتمع أو فالنقل مرتبة الوعي فأبطال الثورة التحريرية مثلا هم في الحقيقة أبطال إشكاليون خرجوا من ضمير المجتمع بعد تبلور الوعي الذي تشكل بعد عشرات السنين من الظلم والمعاناة تحت وطأة الاحتلال، فحمل هؤلاء الأبطال القيم النبيلة والأصيلة فأحدثوا التغيير المثالي وهو الثورة التي عصفت بأعتى الإمبراطوريات الاستعمارية الأشد قوة وبطشا فلم يستسلموا رغم المعارضات الكثيرة على مستوى الذات أو الواقع.

رابعا: البطل الإشكالي بين الحداثة وما بعدها:

### 1-تصوّر لوسيان جولدمان للبطل الإشكالي:

لقد سار جولدمان على خطى أستاذه لوكاتش في تفسيره لظاهرة البطل الإشكالي وذلك من خلال الجمع بين المنهجين البنيوي والاجتماعي وصهرهما في بوتقة واحدة مع التركيز على الفرد الإشكالي لما تسمح به قوانين البنيوية التكوينية التي جاء بها لوسيان جولدمان<sup>1</sup> ومع هذا فإن جولدمان أخذ فكرة البطل الإشكالي بحذر في الطرح من خلال أن جولدمان " يتابع فكرة أستاذه لوكاتش بلغة واضحة لا تنقصها البساطة شارحا من دون تعقيد معنى تدهور البطل والعالم<sup>2</sup> "، فيبدو أن جولدمان لم يبتعد كثيرا عن فكرة أستاذه فيما تعلق بالبطل الإشكالي فهو يؤكد أن العلاقة بين البطل والعالم تتصف بالتدهور بسبب القلق والاضطراب الذي يشعر به البطل الإشكالي جراء المفارقة التي يعيشها بحيث أن جولدمان تناول هذه الفكرة ببساطة وشرحها دون تعقيد ليخلص في الأخير إلى أن البطل الإشكالي رغم سعيه الحثيث إلى فهم الحياة إلا أنه يصطدم بصعوبتها وأن لوكاتش حسب جولدمان قد وُفق إلى حد بعيد في هذا المصطلح فهو إذا محظوظ<sup>3</sup>

ومن هنا يمكن القول إن لوكاتش يُعزي ظهور البطل الإشكالي إلى قدرة كبار القصاصين في خلق صورة عن مجتمعاتهم من خلال الابتكار الجاد في التعمق مع مشاكل هذا المجتمع<sup>4</sup>.

### 2-البطل عند باختين:

بالنسبة لباختين البطل هو وجهة نظر محددة عن العالم وموقف فكري يهدف إلى التعبير عن الواقع الذي يعيشه<sup>5</sup> وهذا النوع من الأبطال استخلصه باختين من دوستوفسكي فهو بطل إشكالي ينجز أفعالا انطلاقا من منظوره الخاص وموقفه الأيديولوجي، لذلك تأتي هذه الأفعال منسجمة مع إيديولوجيته، فلا نستغرب أن يركز باختين على شخصية البطل دون سواه فمن خلاله يستطيع أن يصل إلى وجهة النظر التي يريد كاتب الرواية البوح بها والكشف عن موقفه الأيديولوجي وخاصة إذا علمنا أن الأدباء الروس سخروا أدبهم في الدفاع

<sup>1</sup> يُنظر: فيصل دراج ، نظرية الرواية والرواية العربية ، ص: 37 .

<sup>2</sup> يُنظر: فيصل دراج ، نظرية الرواية والرواية العربية ، ص: 40 .

<sup>3</sup> يُنظر: لوسيان جولدمان، مقدمات في سوسيولوجيا الرواية، ص: 14 .

<sup>4</sup> يُنظر: جورج لوكاتش، نظرية الرواية وتطورها، تر: نزيه الشوقي، دط، دبت، ص: 33. (نسخة إلكترونية)

<sup>5</sup> يُنظر: ميخائيل باختين، شعرية دوستوفسكي، تر: جميل نصيف التكبتي، دار طوبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب ، ط1، 1986، ص: 65.

عن الخيار الاشتراكي ولا سيما مع اشتداد الصراع فيما سمي بالحرب الباردة بعد ذلك بين المعسكرين الشرقي والغربي وما تبع ذلك من حوار حاد بين المعسكرين استعملت فيه كل الوسائل المتاحة بما في ذلك الأدب، فالبطل الإشكالي الإيديولوجي حسب باختين له مواصفات محددة ثابتة وموضوعية تنبثق عن حالته الاجتماعية وخصوصياته الفردية وملامحه الروحية وحتى مظهرها الخارجي بل كل ما يساعد المؤلف على تكوين صورة قوية واضحة عن البطل<sup>1</sup>، فكل بطل في الرواية "هو زاوية نظر تخالف الأبطال الآخرين ابتغاء خلق صراع أيديولوجي في الرواية"<sup>2</sup> لذلك فإن الشخصية الرئيسية في الرواية حسب حميد لحميداني تمثل الصراع الإيديولوجي داخل الرواية وهو إقرار بأن البطولة قد تتعدد في نفس الرواية ولا تكون حكرا على بطل معين بذاته ما دام الهدف هو الدفاع عن أيديولوجية معينة، وهو ما يجعلنا نعترف بأن البطل الإشكالي يعاني أزمت متعددة من أجل تحقيق ذاته والوصول إلى تحقيق طموحاته فهو يعيش صراعا أيديولوجيا بل حضاريا دفاعا عن أمته.

### 3- وظيفة البطل عند فلاديمير بروب:

يعد فلاديمير بروب من الباحثين الذين ابتكروا بنية الحكاية الشعبية مركزين على ما هو أساسي فيها وهو البطل الذي له وظائف عديدة في أحداث القصة، وهو من هذه الحيثية يمكن أن نسميه البطل الإشكالي لكونه يتحمل لوحده عبئ أحداث القصة، بل أنه من يسهم في المقام الأول في دينامية الحدث وتناميته وهو من يرسم بداياتها ويحدد نهاياتها في إطار ما سماه بروب مورفولوجيا الحكاية الخرافية<sup>3</sup>، فالبطل هو البطل سواء في القصة العادية أو القصة الشعبية فهو بطل إشكالي يمتلك من القدرات والمواهب ما يؤهله لتحمل الصعوبات التي تعترض طريقه كما أنه يملك برنامجا ومخططا يسير عليه في حياته، منذ نقطة الانطلاق وإلى نقطة النهاية فهو لا يستسلم للظروف بل يملك همة عالية من أجل الوصول إلى هدفه غير مبال بالمعارضات الكثيرة، فالبطل الإشكالي في القصة العادية لا يلجأ إلى الأدوات السحرية مثل البطل الإشكالي الخرافي حتى وإن كان البطل الإشكالي الواقعي يميل إلى الممكن من الحلول فإن البطل الإشكالي الخرافي حين تعجزه الحلول الممكنة يلجأ إلى الأداة السحرية لحل إشكالاته مع أنه -حسب رأينا- يمكن أن تفسر هذه الحلول إلا رمزيا فالغول هو رمز الخوف من المستقبل.

### 4- السردية والبطل الإشكالي:

يحتاج البطل الإشكالي للدفاع عن نفسه إلى مكسب معرفي يتمثل في السردية سواء في القصة أو الرواية لأنه من خلاله يستطيع أن يثبت ذاته في الفضاء الورقي، وهذا يعني أن

<sup>1</sup> يُنظر: ميخائيل باختين، شعرية دوستوفسكي، ص: 68.

<sup>2</sup> حميد لحميداني، النقد الروائي والأيديولوجيا، من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، د.ط، 1990، ص: 32.

<sup>3</sup> يُنظر فلاديمير بروب، مورفولوجيا القصة، تر: عبد الكريم حسن وسميرة بن عمو، شرع للدراسات للنشر والتوزيع، دمشق ط1، 1996، ص43.

البطل الإشكالي لا يحقق النجاح من خلال دفاعه عن الفكرة أو المضمون القيمي فقط أي الجوهر بل يحتاج أيضا إلى السردية الداعمة وهي - إن شئنا - طريقة العرض لهذه الفكرة أو الحكمة الفنية التي تجعل البطل الإشكالي بطلا سرديا بامتياز يحمل قيما فنية وجمالية تجعله مقبولا عند الجمهور وهذا ما لمسناه في تراثنا العربي القديم مثل مقامات بديع الزمان الهمداني، بحيث أن بديع الزمان لجأ إلى الاستعانة بالصناعة اللفظية في عرض مغامرات بطله الإشكالي (عيسى بن هشام) من خلال سردية مشوقة تغري الجمهور بالمعاناة ومنحت في نفس الوقت هذه النصوص الخلود رغم تعاقب السنين حتى أصبحت سرديتها مميزة وقابلة للتنميط فُنسج على منوالها مقامات كثيرة مثل (مقامات الحريري) وقد وصل الأمر حتى إلى العصر الحديث مثلما فعل (المويلحي)، فإذا نلاحظ أن السردية جزء لا يتجزأ من شخصية البطل الإشكالي فهي لصيقة به وداعمة له حتى تكتمل صورة البطل الإشكالي الذي يجمع بين الشكل والمضمون.

### 5-رمزية الموت والبطل الإشكالي:

إن موت البطل الإشكالي في بعض القصص حياة أخرى له لكونه أي الموت مرتبط بقيم التضحية من خلال مساره النضالي الذي يمنحه صفة البطل الإشكالي الرمزي، فالموت هو رمز التضحية من أجل الآخرين مستعبدا العبثية فيه فهو يموت لينعم غيره بالحرية والأمان فيتحول من كائن وجودي إلى كائن رمزي يعيش بظله لا حسه دون أن يفقد شيئا من مواصفاته الوجودية.

### 6-البطل الإشكالي في روايات ما بعد الحداثة:

لقد طرأ تغيير لافت على البطل الإشكالي في روايات ما بعد الحداثة فيما كان عليه في السابق، فالبطل الإشكالي قبل الحداثة كان يتميز بالبطولة المثالية ويتحلى ببطولاته الخارقة والتفرد والخصوصية التي تؤهله لأن يكسب صفة البطل الإشكالي الذي لا تقهره الصعوبات ولا يستكين وله من الإمكانيات ما يجعله يتفوق على خصومه سواء في المستوى الرمزي أو الفلسفي أو الخرافي كما مرّ بنا سابقا مع صورته المتعددة، إلا أن البطل الإشكالي فيما بعد الحداثة ظهر بوجه جديد بسبب الخطر الذي يهدد كيانه الداخلي فقد أثرت فيه عوامل كثيرة بسبب مستجدات العصر وتشكل الأفكار الجديدة نتيجة التأثير بروح الحداثة التي خلقت منه بطلا إشكاليا مرنا، فهو " يمثل المسار البطولي في جميع أشكاله شهادة على رؤيا دينامية تكشف على الصراع الذي يسكن الكون صراع بين الإنسان ومحيطه وصراع بين الإنسان والإنسان لقد سميت الفترة التاريخية التي ظهر فيها أدب البطولة بعصر البطولة وذلك لكونها تمثل مرحلة متميزة في تاريخ المجتمع البشري<sup>1</sup> ".

بالرغم من أن الكاتب يتحدث عن البطل الشعبي من خلال سياقه التاريخي والاجتماعي إلا أنه يذكر أن البطل الذي جاء في زمن ما بعد الحداثة جاءت به ظروف

<sup>1</sup> عبد الحميد بورايو، البطل الملحمي والبطولة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007 ص11.

المرحلة التي اقتضت تطور المجتمع البشري، وهي سنة التغيير التي حولت أدب البطولة إلى عصر البطولة، وكأن بطل ما بعد الحداثة قد غير مساره وضعف أمام هذا التغيير فلم يعد يعيش من أجل المجتمع مثل السابق بل أصبح بطلا منكمفا على نفسه أو بطلا انهزاميا لا يهّمه محيطه الخارجي بقدر ما يهّمه داخليا، فهو بطل منشغل بتضميد جراحه وكأنه يعوم ضد التيار ولعلنا قد نلمس هذا النوع من الأبطال لاحقا عندما نباشر دراسة المجموعة القصصية (أرض البرتقال الحزين لغسان كنفاني) فالبطل الإشكالي يظل وحيدا في وسط العاصفة لأنه يقاتل من أجل البقاء فقط وحتى البقاء لا يستطيع أن يضمّنه لنفسه بعد أن وجد نفسه مشردا خارج دياره أو لاجئا يبحث عن مأوى بل يبحث عن قبر فلا يجده، لأنه بطل إشكالي لكنه بطل مع وقف التنفيذ.

#### خامسا: البطل الإشكالي الفلسطيني بين الرؤيا والقضية:

إن الجرح الفلسطيني لا يزال ينزف منذ تاريخ النكبة سنة 1948م، بل ومنذ وعد بلفور المشؤوم، وقد تعددت وسائل المقاومة من البندقية إلى القلم وبادر الكتاب إلى تصوير هذه المأساة من خلال أعمالهم الأدبية وكان من الضروري أن يبرز البطل الإشكالي في عديد من القصص والروايات، وهو بطل عفوي فرض نفسه في هذه الأعمال<sup>1</sup>، فجمع بين كل صفات البطولة التي نجدها في القصص والروايات التي تناولت موضوع البطولة.

فالبطل الإشكالي الفلسطيني تحول إلى بطل إشكالي رمزي قضيته الأساسية هي الدفاع عن أرضه المغتصبة وسط محيط موبوء بالمؤامرات والخيانات وتحول الأخوة إلى أعداء ومتآمرين فالحرب التي يخوضها البطل الإشكالي الفلسطيني أصبحت حربا مملة لأنها تفتقر إلى التكافؤ مع الأعداء فانتقلت قضيته من مسألة كفاح ودفاع عن الأرض إلى ما يشبه البكاء على الأطلال فقد تخطى عنه الجميع فهو بطل إشكالي ثابت يفتقر إلى الحركية والمرونة، لأن القضية الفلسطينية سُحبت منه وسميت زورا وبهتانا قضية العرب وذلك حتى تتاجر بها بعض الأنظمة المتواطئة مع العدو أو أنها ظلت مجرد شعارات جوفاء لذلك وجد البطل الإشكالي الفلسطيني نفسه مجردا من سلاح المقاومة وتحولت قضيته إلى مجرد شيء قديم موضوع في المتحف، فهو بطل مكبل بقيود الخوف والتشرد والتوجس بكل ما يحيط به فهو لا يجد الأمان الذي يبحث عنه، والأمثلة كثيرة إذا استعرضنا مذابح صبرا وشتيلا في جنوب

<sup>1</sup> لينظر غسان كنفاني، أدب المقاومة في فلسطين المحتلة 1948-1966، دار منشورات الرمال، قبرص، ط1، 2013، ص12.

لبنان على يد عملاء إسرائيل، وحوادث أيلول الأسود في الأردن، ولذلك فقد ارتبط البطل الإشكالي الفلسطيني بالتاريخ الدموي والإبادة الجماعية التي تعرض لها الفلسطينيون بداية من مذابح دير ياسين ونهاية بطوفان الأقصى وربما هذه الكرونولوجيا هي التي دفعت الشهيد يحي السنوار إلى كتابة روايته "الشوك والقرنفل" في زنزانتة وفجرت فيه الإبداع، بعد أن عانق البندقية الفلسطينية كطريق وحيد للتحرر والخلاص.

في الرؤيا الفلسطينية للبطل الإشكالي تمتزج الفكرة مع البندقية ليصنعا معا الملحمة الكبرى التي ظهر تجليها مع طوفان الأقصى، فالرؤيا للقضية كانت هي ذاتها -حسب رأينا- قناعة البطل الإشكالي الذي اتخذ من المقاومة أسلوبا لاسترجاع الحق المغتصب، لذلك فإنّ البطل الإشكالي مرتبط ارتباطا عضويا بالقضية الفلسطينية<sup>1</sup>، فلا عجب أن يكون الشهيد يحي السنوار هو نفسه البطل الإشكالي في روايته "الشوك والقرنفل" وفق رؤيا المقاومة بكل الوسائل المتاحة. وهو الأمر الذي لم يغفل عن الكيان المحتل من خلال تصفية كل الأقلام التي تمتلك هذه الرؤيا، كما فعلوا مع الشهيد غسان كنفاني صاحب المجموعة القصصية "أرض البرتقال الحزين"، وهو عنوان مستقرّ للمحتل أشد إيلاما من الرصاص.

<sup>1</sup>ينظر غسان كنفاني، أدب المقاومة في فلسطين المحتلة 1948-1966، ص: 14.

## الفصل الثاني

البطل الإشكالي في المجموعة القصصية

"أرض البرتقال الحزين"

بين الواقع الإيديولوجي والتصوير السردي

## تمهيد:

حمل الكاتب غسان كنفاني وجع الوطن على كاهله، وقد وُلد لديه شعورا رهيبا ممزوجا بين اليأس والأمل وهو يرى نفسه لاجئا شريدا مطاردا في كل مكان وأينما حل أو ارتحل وقد عايش هذه الفترة العصبية من تاريخ شعبه ولدت لديه سيلا من المشاعر المحبطة لا تقل ألما من سيل الدماء الذي لم يتوقف منذ أن اغتصب شذاذ الأفاق أرضه، وهو يرى بألم عينيه تلك المذابح المروعة التي نفذها اليهود بدم بارد في حق أهله بالأرض المحتلة، فكان أدبه صرخة وجع ونداء استغاثة أمام هذا الواقع المؤلم.

والمجموعة القصصية أرض البرتقال الحزين من أعماله الخالدة التي جسدت هذه المأساة الإنسانية فقد كان أبطالها كائنات حقيقية أو رمزية خرجت من رحم المعاناة فكانوا بحق أبطالاً إشكاليين، وغسان كنفاني من هذه الحثيثة يعد أدبه أدبا مقاوما بامتياز مما جرّ عليه نقمة المحتل الذي رأى في إسكات هذا الصوت أكثر من ضرورة، وفي هذه الجولة التحليلية سوف نمر على هؤلاء الأبطال الإشكاليين لنتتبع تفاصيل حياتهم وما قاموا به من بطولة ومغامرة استحقوا بفضلها لقب البطل الإشكالي كما هو في التصور العام لهذه الدراسة المتواضعة.

## 1 - البطل الإشكالي الفلسفي في قصة " أرض البرتقال الحزين "

تعد هذه القصة الأبرز في المجموعة كلها، فهي التي تتحكم في مفاصل هذه المجموعة لكون الكاتب جعلها عنوانا للمجموعة كلها ولم يكن هذا محض صدفة فقد كتبها بدماء قلبه فمن المحتمل أن تكون جزءا من سيرته الذاتية أو جزءا من سيرة شعبه إن شئنا، فالبعبارة مركب اسمي يتكون من خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه أرض البرتقال الحزين باعتبار أن كلمة البرتقال مضاف إليه لكلمة أرض بينما كلمة حزين هي صفة لكلمة البرتقال مع وجود المفارقة بين النعت والمنعوت في المستوى الاستعماري البلاغي الانزياحي، فالعنوان مستفز للقارئ بما يشبه العصف الذهني، كما أن فيه من الناحية الدلالية إحالة إلى الأرض المغتصبة التي سرقها اليهود أمام مرأى من العرب، ومن أهلها الذين لا حول لهم ولا قوة وقد هجروا منها قسرا.

تعالج هذه القصة فكرة فلسفية في علاقة الإنسان بالأرض وتشبثه بها لاعتبارات فلسفية عميقة فهي تعالج مجموعة من الأفكار الفلسفية، وتطرح عدة إشكالات على لسان البطل الإشكالي الذي اختار له غسان كنفاني صيغة المخاطب في كلمة (أبوك) وهي فكرة فلسفية قديمة تعود إلى أصول الإنسان الأولى، فقد أراد الكاتب أن يتحول بالمخاطب من الحاضر المعيش إلى الماضي السحيق الذي يعبر عن عراقة هذه الأرض وارتباطه بها مثل قوله "عندما خرجنا من يافا إلى عكا لم يكن في ذلك أية مأساة. كنا كمن يخرج كل عام ليمضي أيام العيد في مدينة غير مدينته"<sup>1</sup> فالبطل الإشكالي الذي رشحه الكاتب ليس إلا فكرة متجذرة في أرض فلسطين بعد ذكره لمدينتي يافا وعكا وهما من المدن الفلسطينية القديمة

<sup>1</sup> غسان كنفاني: أرض البرتقال الحزين، دار منشورات الرمال 2013، قبرص، ص: 83.

جدا واللذان تشهدان على أصالة هذا الشعب وتمسكه بأرضه، فالبطل الإشكالي في هذه القصة هو كما سماه الكاتب (أبوك) يتعرض لاختبار صعب وهو أن يترك أرضه لليهود ويرحل عنه لكنه لا يزال متعلقاً بأشجار البرتقال التي ترمز إلى صموده في وجه المعتدين، هذه الفكرة سيطرت على تفاصيل القصة إذ لم يكن هذا القرار سهلاً على الوالد المكروب، فمن الصعب أن يُجتث مع أسرته من هذه الأرض التي تنجب البرتقال ويشير الكاتب إلى هذا الموقف الدرامي من خلال تلك اللوحات الحزينة التي رسمها أثناء المغادرة حيث جاء: "كانت أمك ما زالت تنظر إلى البرتقال بصمت وكانت تلتصق في عيني أبيك كل أشجار البرتقال التي تركها لليهود... كل أشجار البرتقال النظيف التي اشتراها شجرة شجرة كلها كانت ترسم في وجهه... وترسم لماعة في دموع لم يتمالكها أمام ضابط المخفر"<sup>1</sup> فالبطل الإشكالي الفلسفي في هذه القصة هو والد الكاتب الذي عبر عنه بصيغة أبوك وكأن الكاتب يحاول أن يصل إلى حقيقة هذه المشكلة بكيفية فلسفية وهي أنه كيف تحول من صاحب أرض إلى مجرد لاجئ وهو ما عبر عنه بقوله "وعندما وصلنا صيدا في العصر؛ صرنا لاجئين"<sup>2</sup>، فرغم النسق السردية الذي يبدو طبيعياً من خلال مسار الأحداث إلا أن الكاتب ترك لنا فجوات فلسفية بين هذه الأحداث كقاط متناثرة تحتاج إلى ربط دلالي أو يمكن أن يكون قلنا فلسفياً يحتاج إلى جواب مقنع وهو العبء الذي تحمله البطل الإشكالي، مثل استعماله لكلمة أبوك بدل أبي وكأنه يضع مسافة بينه وبين البطل الإشكالي من خلال البحث في أصل هذه التسمية، كذلك عندما ذكر التحول الدرامي لعائلته من صفة مواطنين بكامل حقوقهم إلى لاجئين بعد العصر وهو تحول فلسفي يطرح أكثر من إشكال بين عالمين عالم حر فيه شموخ وعزة من عزة يافا وعكا في أيام العيد إلى عالم مشرد وذليل في صيدا.

## 2 – البطل الإشكالي وصراع القيم:

لقد أصبحت يوميات البطل الإشكالي في قصة (وراء البوابة) يوميات رتيبة وثقيلة ومرهقة في ظل القيود التي فرضها الاحتلال على الفلسطينيين فما بين بوابة وبوابة هناك بوابة أخرى حولت حياة الفلسطينيين إلى جحيم فأصبح بطل القصة يصحوا على البوابات، وهو ما خلق عقدة أبدية لديه بل وتحولت إلى كابوس رهيب، يقول كنفاني في قصة الأفق وراء البوابة " ثم مدت يدها الراجفة تمسح على كتفه بحنو كسيح فيما أخذ هو ينظر بهدوء إلى الأفق الذي يقع خلف بوابة مندالبوم"<sup>3</sup>، فلم تكن تلك اليد الحانية إلا يد خالته التي كانت عزاءه الوحيد في حبسه الاضطراري، فما كان له أن يتجاوز هذه البوابة فسلطات الاحتلال تمنعه من تجاوز هذه البوابة التي يرى ما بعدها فضاء غامضاً لا يدري شيئاً عن أقاربه الذين منهم من سكن تلك القرى النائية ومنهم من فرّ لاجئاً في دول الجوار.

إن المشكلة التي تعترضه حتمت عليه أن يعيش في هذا السجن صراعاً أخلاقياً داخل عائلته الصغيرة التي أختزلت في أمه العجوز ذات الشعر الأشيب فهي " تلوح له بكفها

<sup>1</sup>المصدر نفسه، ص: 85.

<sup>2</sup>غسان كنفاني: أرض البرتقال الحزين، ص: 85 .

<sup>3</sup>المصدر نفسه، ص: 28 .

المعروقة وسوف تندفع إليه بشعرها الأشيب ووجهها العجوز المبتل بالدموع سوف تنهمر فوق صدره وترجف كما يرجف طير صغير على وشك أن يموت"<sup>1</sup>، فالبطل الإشكالي تحول إلى صراع القيم التي جعلته ينتبه إلى أهمية التكافل والتعاون وتحمل المسؤولية الأخلاقية في هذه الظروف الصعبة التي تمر بها أسرته رغم أنه كانت له الحلول لمغادرة مدينة القدس ليستكشف ما وراء بوابة "مندالبوم" وحتى شوقه إلى أخته التي يحبها كجزء من روحه واسمها دلال لم يجد الطريق إليها بسبب هذه البوابات اللعينة، وبعد أن ظن أنه قد امتلك دلال فاجأه اليهود الملاعين بوابل من الرصاص أسكت أنفاسها كان يرى ذلك حلما مفزعا فلم يبق له شيء في هذه الأرض كل القيم التي أمامه انهارت فلم يستطع أن يخبر أمه بوفاة أخته دلال لقد كانت دلال ترمز إلى القضية الفلسطينية التي رغم أنها قد تبدوا ماتت بالنسبة للعدو إلا أن أهل دلال لا يريدون أن يصدقوا ذلك من الأم إلى الخالة رغم أن البطل الإشكالي كان مترددا في إعلان وفاتها لأن ذلك يراه مضرا بأمه وخالته بحكم القيم التي كان يؤمن بها مثل التضحية والصمود والرغبة في الاعتناق واستكشاف ما وراء البوابة ذلك الأفق الذي سيحرره من سجنه إلى حين، البطل الإشكالي في هذه القصة بطل ملتزم بالأخلاق الأصيلة ومنها مراعاة مشاعر أقرب الناس إليه إذ أنه لا يزال يؤخر البركان الذي بداخله انتقاما لذكرى أخته التي قتلها اليهود بدم بارد ولم تكن دلال إلا قضيته الأولى والأخيرة فلسطين الأسيرة.

### 3- السلاح المحرم ورمزية البندقية:

يعلن البطل الإشكالي في قصة السلاح المحرم عن نفسه فهو رجل شجاع يدعى (أبو علي) وهو تاجر يمتلك دكانا صغيرا في أول القرية يلتف حوله شباب ورجال في شكل دائري كان يلقي أمامهم من حين إلى آخر بعض المواعظ الوطنية، وحسب المشهد العام في القصة أن الضباع كانت تهاجم دار أبو علي من حين لآخر ولكنه كان يتغلب عليها بعصاه، فالبطل الإشكالي أبو علي لم يكن له اسم غير هذه الكنية، ولم يكن له ابن يُدعى علي فيكُنَى به إلا أن أصحاب القرية كانوا يدعون به هذا الاسم الذي اكتسب شهرته من شهرة دكانه.

أما المشكلة التي أرقت أبو علي واهتم بها فهي ذلك الجندي الأجنبي الذي كان يتردد على القرية الآمنة وجاء في القصة "وتذكر أن هذا الجندي قد أتى مرارا إلى القرية بغية أن يقيم فيها إلا أن أهل القرية كانوا يرفضونه ليس لشيء آخر إلا لأنه كان يحمل معه سلاحه، وكان أهل القرية يقولون أن السلاح بيد الإنسان إغراء للقتل"<sup>2</sup> وفي هذا المقطع إشارة التحول الدرامي في قصة أبو علي وكان الأمر يتعلق بين عهدين نهاية عهد الحرية وبداية عهد رمزية البندقية.

والحقيقة أن "أبو علي" ذلك البطل الإشكالي الذي سخر نفسه عن طواعية في الانخراط مقاوما للاحتلال فليس ذلك الجندي الأجنبي إلا الاحتلال الغاصب الذي جاء ليفتك منهم

<sup>1</sup> غسان كنفاني: أرض البرتقال الحزين، ص: 23 .

<sup>2</sup> غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص: 30 .

أرضهم كما فعل في مناطق أخرى كثيرة، فكانت الاستجابة من أبو علي عفوية في الدفاع عن الأرض والعرض، فاهتم لأمر تلك البندقية، وأصبح شغله الشاغل هو كيف يستطيع أن يختطف تلك البندقية من صاحبها، وهنا في ومضات تبئيرية نجد غسان كنفاني يعاني وكأنه هو البطل الإشكالي في هذه القصة المتقمص لدور أبو علي صاحب الدكان، فعمد الكاتب إلى بناء نسيج معقد من الأحداث هي أشبه بمغامرات (الأكشن) في المسلسلات البوليسية أو الحروب المعقدة التي يصعب التنبؤ بنهاياتها كما رسمها الأديب الروسي الكبير (تولستوي) في روايته الخالدة (الحرب والسلام)، فأبو علي البطل الإشكالي المقاوم بدأ يخطط للاستيلاء على هذه البندقية بل وفتح أصحابه في مساعدته على خطفها وقبل ذلك قام بمعاينتها وهي في يد صاحبها فقد "اندس في الصف فوسع له الرجال موطى قدميه، إلا أنه خطا إلى الأمام ودافع الرجال بكتفيه وكفيه حتى صار في الصف الأمامي، وصار الجندي أمامه مباشرة على بعد ثلاثة أو أربعة أمتار ومن مكانه ذاك استطاع أن يقيس البندقية، إنها من طراز حديث مشطها يتسع لثمان طلقات، وتبدو جديدة لا مجروحة ولا صدئة"<sup>1</sup>، ومن هنا نستنتج أن ما قام به أبو علي هو رد فعل طبيعي باعتباره مقاوما يدافع عن أرضه ويتوجس خيفة مما سيؤول إليه الأمر إذا ما تم السكوت على هذا الأجنبي الذي يتردد على قريتهم بمعية سلاحه، وهو الأمر الذي يستدعي حالة الاستنفار القسوى للدفاع عن الأرض والعرض، وكما قلنا فإن الكاتب يقدم زاوية نظر دقيقة وفي نفس الوقت تطرح إشكالات كثيرة لا تفسير لها إلا أن المقاومة هي الحل الوحيد للدفاع عن الأرض ضد الغزاة المحتلين الذين يبدون التودد والليونة وربما حتى الإغراء حتى يتمكنوا من احتلال الأرض وخداع أهلها.

إن الفكرة التي قدمها الكاتب غسان كنفاني في هذه القصة التي سماها السلاح المحرم تحيل مما لا شك فيه إلى الخطر الداهم الذي ينتظر مصير الفلسطينيين بعد طردهم من أرضهم، فكانت طريقة أبو علي في الاستيلاء عن البندقية هي الحدث الأبرز في هذه القصة فكون السلاح محرماً يمكن أن تفهم من زوايا عدة، فمن زاوية خاصة قد نفهم أن الدخول إلى القرية بالسلاح ممنوع ومحرم كما أشار إلى ذلك الكاتب، فهو يعني أن هذا الجندي يمكن أن يستغله في السيطرة عن القرية وترهيب أهلها ومن زاوية أخرى يمكن أن يفهم أن الكاتب أراد أن يحيل هذا السلاح إلى نسق الرفض، أي أنه ليس من حق أهل القرية أن يمتلكوا السلاح الذي يدافعون به عن أنفسهم فجاءت خطة أبو علي بالتخطيط للاستيلاء عليه ما دام أن هناك مبرر وهو الحق المشروع في الدفاع عن النفس، وهذا هو دأب المحتلين الذين يحرمون أصحاب الحق من امتلاك ما يدافعون به عن أنفسهم لذلك فإن خطة الاستيلاء على السلاح قد تستغرق وقتاً وتخطيطاً محكماً يستبعد كل فرصة للخطأ قد تعرض أبو علي وعائلته للخطر لأن صاحب السلاح كان متمسكاً به، فقد كان هذا السلاح السبب الأهم في التجرؤ على دخول القرية بقصد الاستقرار فيها.

<sup>1</sup>المصدر السابق، ص: 31 .

إن الكاتب غسان كنفاني قد استطاع بموهبته الفذة أن يرسم للأحداث مساراً تراجمياً يمكنه من تحميل بطله الإشكالي المقاوم من الحلول السردية التي تسهم في قوة الحكمة الفنية للقصة، لأنها حسب رأينا – ليست قصة للتسلية أو لتغليب الزاوية الفنية لها وإنما كانت رسالة عميقة وحزينة تجسد حجم الألم والمعاناة التي يتعرض لها أبناء الشعب الفلسطيني منذ مجيء العصابات الصهيونية الأثمة التي كانت تخير أفراد الشعب الفلسطيني بين أمرين لا ثالث لهما إما الطرد من أراضيهم وتشريدهم خارج الأراضي المحتلة أو القضاء عليهم قضاء مبرماً كما حدث في الكثير من المجازر غير المبررة مثل مذبحه دير ياسين وصبرا وشاتيلا وكثير من المذابح التي تقشعّر لها الأبدان وتندى لها جبين الإنسانية، لذلك ركز أبو علي على موضوع البندقية وكيفية خطفها من يد هذا الجندي فبقاؤها في يده أمر لا تفسير له عدا ما ذكرنا، إلا أن أبو علي رغم شجاعته قد يبدو متردداً في القيام بهذا العمل دون مساعدة أهل قريته وقد صرّح أبو علي بما يجول في خاطره قائلاً " صاح أبو علي مرة أخرى – سأخذها أنا يا شباب – وأتاه صوت من طرف الحلقة المقابلة أنت سيدها يا أبا علي، كرر بصوت أعلى كأنما ليبعث الحماسة في نفسه سأخطفها منه قال نفس الصوت إنها حلالك صاح مؤكداً إنها حلالها<sup>1</sup> ونلاحظ هنا أن أبا علي كان متردداً ولم يستطع أن يقنع نفسه بالإقدام على هذا العمل الخطير، وما قرأه في عيون أصحابه هو الجبن والخوف من تداعيات هذه العملية عليهم وعلى أهل القرية جميعاً لأنهم يدركون عواقب ذلك، فقد أراد الكاتب من خلال هذه التفاصيل أن يبين الخطوات المتعثرة التي سلكتها المقاومة ضد المحتل الصهيوني، كما أن الكاتب وقع في كثير من الاستطرادات حول شخصية أبو علي ومسكنه وكأنه يريد أن يقول لنا إنّ العمل الذي قام به أبو علي عمل محفوف بالمخاطر وأن العدو لن يتركه وشأنه فالعمل الذي قام به أبو علي يعد جريمة تستوجب أقصى العقوبات وأن ظهر أبي علي مكشوف للعدو وعبر عنه الكاتب قائلاً: " ولكن أبا علي لم يصل إلى داره أخباره وأخبار البندقية ضاعت، ولو كان أبو علي رجلاً عادياً والحادث حادثاً عادياً إذا لما اهتم أحد قط ولكن الموضوع هو أن أبا علي ليس رجلاً عادياً، فبيته مترع بزوجته وأولاده وهو رب عائلة مستقيم ليس ذلك فحسب بل إن بيت أبي علي هو البيت الأول في القرية، إنه يقع على الحافة الغربية فوق تلة مزروعة بالزيتون"<sup>2</sup>

لقد اتضحت الآن الرؤية أن أبا علي البطل الإشكالي المقاوم قد دخل في المجهول ليس لأنه لم يحتسب العاقبة عن فعلته إلا أن القضية لا تزال تراوح مكانها إذ أنه لا حل في الأفق بسبب الخيانات المحيطة بالقضية الفلسطينية وعجز الفلسطينيين عن التعامل مع واقعهم الجديد فهم كما ذكرنا بين خيارين إما الخروج من أرضهم أو الموت تحت أشجار البرتقال التي عشقوها لذلك ضاعت أخبار أبو علي ولم يعد إلى بيته وحتى البندقية قد اختفت أخبارها، لقد كانت نهاية مأساوية لقصة أبي علي مع البندقية فقد أدركه رجلاً وهو يركض هارباً بها

<sup>1</sup> غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص 33 .

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 37.

فلم يستطع المقاومة فسقط بعد أن خارت قواه فقد أخذ منه الإرهاق والتعب والسعال كل قوته فاستسلم في حين قال الكاتب في آخر مشهد من هذه القصة " وأن السعال المجروح المنطلق من أعماق أعماق رئتيه سوف ينتزع حنجرته ويلقي بها إلى الأرض، لا ليس طريق بيته هذا الطريق"<sup>1</sup>

#### 4- رمزية الموت في قصة ثلاثة أوراق من فلسطين:

تحكي هذه القصة يوميات الفلسطينيين مع سلطات الاحتلال وتبرز هنا شخصية البطل الإشكالي أبي عثمان وهي شخصية هادئة تعيش في الرملة مع أسرتها الصغيرة وهي ترفض التخلي عن أرضها وهي شاهد عيان على دخول اليهود إلى مدينة الرملة وتلك الأعمال الإجرامية التي كانوا يقومون بها قال أبو عثمان " كنت في التاسعة من عمري يوم ذاك، ولقد شهدت قبل أربع ساعات فقط كيف دخل اليهود إلى الرملة، وكنت أرى وأنا واقف هناك في منتصف الشارع الرمادي كيف كان اليهود يفتشون عن حلى العجائز والصبايا، وينتزعونها منهن بعنف وشراسة، وكانت ثمة مجندات سمرات يقمن بنفس العملية، ولكن في حماس أشد"<sup>2</sup>

إن هذه الحادثة لها دلالات كثيرة جعلت أبا عثمان أكثر تمسكا بأرضه رغم الموت الذي كان يطارده، وكان يرى هذا الموت رمزا للانتصار فقد ابنته فاطمة الصغيرة السمراء بعد أن أعدمتهما مجنذة يهودية بدم بارد فلم يحزن أبو عثمان وأخذ ابنته بين ذراعيه ليدفنها بينما كانت زوجته تبكي وراءها كيف يرفسها الجندي الوقح ويطلق عليها رصاصة فيرديها قتيلة بدم بارد فقد واجه أبو عثمان البطل الإشكالي هذه المأساة بثبات الجبال، وجاء في قصة ورقة من الرملة " لقد كف الناس عن البكاء وخيم سكون فاجع على النساء والشيوخ"<sup>3</sup> كان الموت بالنسبة لأبي عثمان هو رمز الانتصار على الموت ولا زال أبو عثمان يناجي الموت حتى تحول على أشلاء متناثرة بين الأنقاض بعد أن دفن ابنته وزوجته.

#### 5- البطل الإشكالي ورمزية التاريخ:

تتقاطع القصة الفلسطينية مع التاريخ وأحيانا تتحولان إلى حدث واحد بفعل وجود الحافز الإبداعي لدى الأديب، فقد تحوّلت يوميات الفلسطينيين إلى مادة تاريخية دسمة، لذلك فإنّ الأدب الفلسطيني عموما ينجح إلى الواقعية المأساوية، إذ لا يمكن أن تكتب عن القضية الفلسطينية من فراغ، فكل الكائنات الورقية إنّما هي كائنات حقيقية وشخوص واقعية ولدت من رحم المعاناة ومنها شخصية إبراهيم أبو دية في قصة (ورقة من الطيرة)

تعرف إبراهيم أبو دية على شخصية فلسطينية فذة تعلم على يديها حب الوطن والتضحية من أجلها وهو البطل عبد القادر الحسيني الذي كان اسمه يرعب عصابات القتل الصهيونية، أراد إبراهيم أبو دية أن يتقمص منزلة البطل الإشكالي التاريخي اعتمادا على ما ورثه من البطل عبد القادر الحسيني فقد كان بطلا مخلصا يتنقل بالرسائل بين الجبال وكان

<sup>1</sup> غسان كنفاني: أرض البرتقال الحزين، ص: 43.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 45.

<sup>3</sup> غسان كنفاني: أرض البرتقال الحزين، ص: 49.

يعتز بشهادة عبد القادر الحسيني الذي قال عنه أنه أشجع رجل رآه في حياته وشارك معه في معركة "ميكور حايم" وخرج منها بست عشرة رصاصة في ظهره كانت سببا في شلله.

لقد تحولت حياة إبراهيم أبو دية إلى معاناة متواصلة، إن هذه الحادثة كما تحدث عنها الكاتب إنما هي صفحة مشرقة من صفحات النضال الفلسطيني حتى أن الكاتب تخلى على السرد الفني مفضلا عنه السرد التاريخي كأنه قد مال إلى التوثيق التاريخي لهذه الحوادث فلا يمكن أن نلج إليها من زاوية تاريخية ومع هذا فإن البطل الإشكالي قد تحول إلى بطل إشكالي تاريخي يدفع بالرمزية إلى أعلى منتهياتها حفاظا على القيم التاريخية الأصيلة لفلسطين ليست ملكا لأحد بعينه، وإنما هي ملك للجميع وهذا التاريخ هو مفخرة لكل الفلسطينيين وخاصة أولئك الأبطال الذين دفعوا حياتهم رخيصة في سبيل تحرير الأرض المقدسة من براثن شذاذ الآفاق اليهود، ولم يُقحم الكاتب البطل التاريخي عبد القادر الحسيني عبثا بل ليخرج الفضاء الورقي إلى فضاء تاريخي هو مفخرة لكل الفلسطينيين.

#### 6- البطل الإشكالي ووجع غزة في قصة (ورقة من غزة):

إن غزة الجريحة ظلت تنزف دما ودموعا بعد أن تكالب عليها اليهود وقذفوها بالقنابل والذهب تقول القصة: " وفي منتصف العام ذلك العام ضرب اليهود مركز الصبحة وقذفوا غزة، غزتنا، بالقنابل والذهب، كان يمكن أن يغير لي هذا الحدث شيئا من الروتين لكنه لم يكن لي ما أبه له كثيرا فأنا سأخلف هذه الغزة ورائي وسأمضي إلى كاليفورنيا أعيش لذاتي التي تعذبت طويلا"<sup>1</sup>، فقد كانت مأساة غزة تخيم على مشهد القصة بعد الدمار الذي حلّ بها ورمها في طي النسيان مما جعل مصطفى يشعر بالملل جراء هذا الحزن المتراكم، والحقيقة أن الذات المقاومة في هذه القصة التي كانت تتحدى ذلك الواقع المُقرَف تعيش بين الانفجارات وبين الإحباط بسبب الظروف القاسية التي يعيشها أهل غزة، إن البطل الإشكالي المقاوم هنا تجسد في شخصية (ناديا) وهي فتاة أضحت رمزا للتحدي فكل الأنظار كانت تتجه صوبها فقد ظن مصطفى وهو قريب لها أن مكوثها في المستشفى لا يستغرق إلا عدة أيام وكجبر لخاطرها كان قد أحضر لها من الكويت هدايا قائلا: " ناديا، لقد أحضرت لك هدايا من الكويت، هدايا كثيرة سأنتظرك إلى حين تهضين من فراشك سالمة معافاة وتأتين لداري فأسلمك إياها، ولقد اشتريت لكالبطال الأحمر الذي أرسلت تطلبينه مني نعم لقد اشتريته"<sup>2</sup>، لقد وضع مصطفى يده على الجرح الغائر الذي حوّل ناديا إلى كتلة من المعاناة والألم، وهي بذلك قد تحولت إلى بطل إشكالي يستنزف دموع الآخرين فمصطفى لم يكن يدري أن ناديا قد بُترت ساقها من الفخذ وأن كلامه ليس إلا ملح يكتوي به هذا الجرح، وبما أن البطل في القصة هو ذلك الكائن الذي يتحكم في دينامية الحدث سلبا أو إيجابا، فحالة الضعف الشديد التي كانت عليها ناديا هي في الحقيقة فرصة حولتها إلى بطل إشكالي مؤثر في من حوله مما جعلها تختزل كل الألم الذي كان يغطي على غزة فهي ورقة من غزة

<sup>1</sup> غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص: 66.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص: 68.

كشفت حجم المعاناة التي يعيشها أبنائها داخل هذا السجن الذي فرضه عليهم الاحتلال بكل قسوة، فناديا كانت تحلم كغيرها من الفتيات أن تعيش شبابها أفراحا ومسرات وأن تلبس البنطال الأحمر الذي سيرسله لها مصطفى من الكويت ولكنها استفاقت على الفاجعة بعد أن بُترت ساقها من أعلى الفخذ، لأن ناديا لم تكن مجرد فتاة في غزة بل كانت امرأة ناضجة تعي معنى التضحية في سبيل سعادة الآخرين قال مصطفى: " لقد خرجت إلى شوارع غزة يملؤها ضوء الشمس الساطع لقد قالوا لي إن ناديا فقدت ساقها عندما ألفت بنفسها فوق إختها الصغار تحميمهم من القنابل واللهب وقد أنشبا أظفارهما في الدار، كان يمكن لناديا أن تنجوا بنفسها، أن تهرب، أن تنقذ ساقها لكنها لم تفعل... لماذا؟"<sup>1</sup>.

لقد قدمت ناديا نفسها كبطل إشكالي في هذه القصة وضحت بساقها من أجل إختها الصغار وفرضت وجهة نظرها فيما يتعلق بمشروع المقاومة ضد المحتل الذي يرى في إلحاق الأذى بالفلسطينيين وسيلة ضغط كي يغادروا أرضهم فكان الرد من البطل الإشكالي ناديا التي ظلت صامدة رغم الجرح الكبير الذي أصابها وهو جرح معنوي أكثر منه جرح مادي، فقد كان مصطفى لا يعلم ما حدث لناديا، وإنما اكتفى بتلبية رغباتها أو بالأحرى ما طلبته منه حين كان في الكويت، فناديا الفتاة تحملت عبئ سلامة إختها الصغار وكأن الكاتب يريد أن يحيلنا إلى رمزية المقاومة في الدفاع عن الأرض والعرض فلم يذكر أبويها عمداً، لأن البطل الإشكالي عموماً يمتلك مواصفات خاصة كالصبر والتحمل وسرعة رد الفعل والتأقلم مع الأحداث فهو ذو شخصية مستقلة وديناميكية ولا ينتظر الحل من الخارج بل يبادر إلى صناعة الحل في حينه، فناديا لما كانت تحت القصف تصرفت بوعي لإنقاذ إختها الصغار.

ونلاحظ من الناحية الفنية أن الكاتب غسان كنفاني قد وظف التناص الذي هو سمة شعرية ونادرا ما نجده في النثر فقوله: " تحميمهم من القنابل واللهب وقد أنشبا أظفارهما في الدار"<sup>2</sup>، وهذا تناص صريح مع قول الشاعر العربي القديم:

وإذا المنية أنشبت أظفارها \*\*\* ألفت كل تميمة لا تنفع<sup>3</sup>

فالملاحظ هنا أن هذا التناص يمكن اعتباره ومضة تبئيرية لتوضيح مركزية الحدث وتقديم دعم إضافي للبطل الإشكالي، فاللهب والقنابل الذي أراد أن يلتهم الصغار كان بمثابة الوحش المفترس مثل الموت الذي افترس ابن الشاعر إلا أن الفرق بينهما أن البطل الإشكالي ناديا لم يستسلم لواقعه بل قدم جزءاً من جسده العزيز قرباناً لإنقاذ إختها وكأن هؤلاء الإخوة الصغار هم أولئك العزل الذين يذهبون ضحية للحروب الطاحنة حتى وإن فقدت ساقها ولكنها حافظت على إختها فلنقل أنها حافظت على غزة، فهؤلاء الصغار هم امتداداً للمقاومة التي ترفض الواقع الذي يُراد أن يفرض عليها وها نحن نرى طوفان الأقصى في غزة وهو

<sup>1</sup> غسان كنفاني: أرض البرتقال الحزين، ص: 70.

<sup>2</sup> غسان كنفاني: أرض البرتقال الحزين، ص: 70.

<sup>3</sup> أبو ذؤيب الهذلي، الديوان، دار صادر، بيروت، ط1، 2003، ص: 83.

يزلزل الأرض من تحت أقدام الصهاينة المحتلين، وكان التاريخ يعيد كتابة نفسه وكان هذه الورقة قد كُتبت من أجل هذا الطوفان.

### 7- البطل الملحمي وضريبة الدم في (قصة جدول الدم):

عند قراءتنا الأولية لعنوان هذه القصة نُصاب بالذعر والذهيان نتيجة ما يحمله هذا العنوان من دلالة فضيعة أن يتحول الدم إلى جدول بدل جدول الماء الذي هو رمز الحياة غير أن جدول الدم يستفزنا إلى معرفة البطل الإشكالي الذي له علاقة من قريب أو من بعيد بهذا الحدث الجلل، والحقيقة أن البطل الإشكالي في هذه القصة هو طفل مُقاوم يرفض الظلم ويريد أن يستبق عمره الصغير فيكتب صفحات ناصعة البياض في تاريخ أُمته جاء في قصة جدول الدم " كان مخلوقاً ضئيلاً له ملامح رجل.. كان وجهه حاد الملامح حتى يُخيّل للمرء لو يراه بأنه منحوت من حجارة صلدة بإزميل خشن، كان فمه مطبقاً بإحكام فهو لا يتكلم وكانت جفونه ملتصقة فهو لا يرى"<sup>1</sup>، لقد أراد الكاتب أن يضع هذا الصغير في منزلة البطل الإشكالي الصغير الذي يعد في رأينا بطلاً سلبياً فلم يُذكر عنه ما قام به ضد المحتل، فقد اكتفى الكاتب بالوصف المسطح لهذه الشخصية مبرزاً فقط أنه كان بطلاً صغيراً يحمل ملامح الرجال، فظهوره على المسرح لم يكن لافتاً بل سرعان ما غادر هذا العالم الظالم دون أن ينتبه إليه أحد فقد جاء في القصة " لم يلحظ ولادته أي إنسان ولم ينتبه إليه أحد حين غاص في الرمل الرطب عميقاً عميقاً، ولما حمل الحقارون جسد الميت إلى المقبرة أو المحرقة تفرّق الناس، فخفت من فوق كاهل الأسود الصغير وطأة أقدام الجموع.. عندها فقط أكتشف أنه وحيد وتائه"<sup>2</sup>، فالبطل الإشكالي الصغير هنا اكتفى بالحضور الرمزي في هذه القصة فلم يذكر الكاتب عنه ما قام به في سبيل قضيته وإنما كانت الإشارة إلى صغر سنّه تكفي وتمنحه لقب البطل الإشكالي الملحمي الذي ضحى بنفسه في سبيل وطنه وخلف جدولاً من الدم في سبيل الوطن، إذ أن موته لم يكن موتاً عابراً بل كان ملحمة أبطالها الصغار ودون أن ننسى ما قام به أطفال الحجارة في الانتفاضة الأولى والانتفاضة الثانية فخلّدوا أسماءهم بأحرف من نور نورا ودما ومن الشعراء الكبار من خلّدهم في قصائده مثل الشاعر نزار قباني في قصيدته الشهيرة (ثلاثية أطفال الحجارة) حيث يقول:

بَهْرُوا الدنْيَا

وَمَا فِي يَدِهِمْ إِلَّا الْحِجَارَةُ

وَأَضَاؤُهَا كَالْقِتَادِيلِ

وَجَاؤُوا كَالْبِشَارَةِ

قَاوَمُوا..

وَأَنْفَجَرُوا..

وَاسْتَشْهَدُوا..

<sup>1</sup> غسان كنفاني: أرض البرتقال الحزين، ص: 77.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص: 78.

وبقينا دُببًا قُطبيَّةً

صُفِّحَتْ أَجْسَادُهَا ضِدَّ الْحَرَارَةِ<sup>1</sup>

ولو أنه قد يُخَيَّلُ إلينا لأول لحظة أن هذا البطل الصغير ضعيف البنية مع سواد لونه لا يحمل من سمات البطولة شيئاً بالنظر إلى أنه لم يفعل شيئاً حسب ظاهر النص يجعله يتبوأ هذه المكانة لكونه بطلاً إشكالياً كما مرّ بنا مع أصناف عديدة غير أنّ المغزى الذي أراد الكاتب أن يصل إليه من وراء هذه القصة وأحداثها أن ضعف هذا البطل لكونه طفلاً هو نفسه سرّ قوته لأن العدو الصهيوني قد أَلْفَ الاستِقْوَاءَ على الضعفاء كالأطفال والشيوخ والعجزة لأنه جبان وهو ما يحدث اليوم في غزة من مجازر ومذابح في حق الضعفاء حتى يظهر بمظهر النصر الزائف ثم يُسوق عبر إعلامه المزيف وقنوات الخيانة موهما للعالم أنه يقتل الإرهابيين، وما هؤلاء الإرهابيين في الحقيقة إلا الأطفال والشيوخ والنساء وأما الأبطال فهو أجبن من أن يواجههم ومن النوادر التي تُحكى عن هذا الجيش المهزوم أن جنوده يلبسون الحفازات تحت بدلهم العسكرية.

#### 8- البطل الإشكالي والهروب من الواقع في (قصة قتيل من الموصل):

بطل هذه القصة طالب فلسطيني يُدعى (معروف) ولعل الكاتب قد أعطاه هذا الاسم حتى يكون معروفاً ووجهته واضحة، فقد كان يسكن في مدينة "اللّد" مع أمه ويعيش معها حياة بائسة فقد ذكر الكاتب " حينما وصل مع أمه إلى بئر ماء بعد أن طُرِدَا من بلديهما الصغيرة "اللّد"، كانت أمه عطشى وكانت حافة البئر مكتظة بمنات من الرجال والنساء الذين ينتظرون فرصهم لكي يشربوا ولكي يعيشوا... لقد زاحم الناس بإصرار رجل بائس وحينما عاد إلى أمه بالماء الملوّث بالتراب كانت قد ماتت "2".

ونفهم من هذا المشهد عمق المأساة التي كان يعيشها الطالب معروف فالكاتب ترك فجوة دلالية في هذا المشهد فلم يذكر سبب طرده من قريته اللّد متعمداً لأن هذا سمة من سمات البطل الإشكالي معروف الذي كان يتحمل عبء الأحداث كلها فقد كان هذا هروبا من واقعه المؤلم فلم يشأ أن يكشف عن سبب هذا الطرد وتركه للقارئ مع أن الفاعل معروف والوجهة معروفة ولكنه حجب هذا الحدث ليدلل على قوة شخصيته وكفاءته في إدارة الحدث باعتباره بطلاً إشكالياً يُناط به أن يتحمل تبعات ما يحدث له فهو يعيش صراعاً داخليا وتوترا نفسيا يريد أن يظهر فيه بشخصية البطل الإشكالي الذي يملك كل المواصفات التي تمكنه من التفاعل مع محيطه الداخلي أو الخارجي، فقد خرج من قريته مُرغما لكنه تحمل مسؤولية أمه التي كانت عطشى ولم تجد ماء فبادر إلى مزاحمة الناس على البئر الوحيدة رغم رداءة الماء الذي كان فيها.

ولا يمكن أن يُفسر هذا الحدث حدثُ البئر بمعزل عن شخصيته فقد رجع إلى أمه فوجدها قد ماتت من العطش، ووجود المفارقة في مستوى بؤرة هذا الحدث تُغري بالقراءة

<sup>1</sup>انزار قباني، ديوان ثلاثية أطفال الحجاره، بيروت لبنان، 1988، ص: 19.

<sup>2</sup>غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين، ص: 95.

الرمزية لفضاعة ما يعاني منه البطل الإشكالي معروف وحجم المعاناة المسلطة عليه، وتُفهم كل هذه الأحداث التراتبية من خلال رغبة الكاتب في أن يجعل من أدبه وسيلة من وسائل المقاومة حتى يلفت الانتباه إلى عمق الأساة التي يعيشها الشعب الفلسطيني في أرضه مُرغما ويكشف من جهة أخرى ممارسات الاحتلال اللإنسانية أن ما يكتبه هو أدب واقعي لا علاقة له بالخيال، لذلك منح بطله الإشكالي جرعات واقعية تلامس الهم الإنساني في كل العالم، فالقضية الفلسطينية ليست قضية الشعب الفلسطيني وحده وإنما هي قضية الإنسانية جمعاء في صراعها مع هذه الشرذمة التي تزعم زورا وبهتانا أنها شعب الله المختار وفي الحقيقة ما هي إلا عصابات قتل دموية وجماعات إجرامية متعطشة للدماء وتاريخها الأسود شاهد عيان على ذلك.

يرسم لنا الكاتب غسان كنفاني صورة ورقية للبطل الإشكالي معروف ف" معروف شاب قصير القامة نحيل الجسم إلى حد مرضي، ولكنه رغم كل شيء يتمتع بروح فكهة تخفي في أعماقه قلقلًا له جذور سوداء تمتد إلى اليوم الذي كان عمره فيه لا يتجاوز العشر سنوات"<sup>1</sup>، فمعروف ليس مجرد شاب فلسطيني فقط من الشتات وإنما هو بطل يمتلك من مواصفات البطولة ما يؤهله إلى تغيير الواقع ولكن لم يستطع أن يُغيّر هذا الواقع ليس بسبب أنه شاب قصير القامة نحيل الجسم أو لأنه يريد أن ينسى واقعه بتقمص دور الفكاهي وإنما سعيه الحثيث كما رسمه له الكاتب أن يقدّم صورة واقعية للدور الإجرامي الذي يقترفه اليهود في حق أبناء الشعب الفلسطيني من خلال المطاردة فهم عقدتهم الأبدية، حتى وإن ابتعدوا عن الوطن كما هو الحال في قصة معروف فأيادي الإجرام تطالهم في كل مكان فإحساس اليهودي أن وجود الفلسطيني حيا هو نذير شؤم بزوال دولتهم الزائفة.

وإذا أردنا أن نقرب الصورة أكثر فما علينا إلا أن نعود إلى سجل جرائمهم الدموي، فقد لاحقوا الشهيد أبو جهاد خليل الوزير في مقرّ منفاه بحمام الشط بتونس واغتالوه بدم بارد بعد أن قاموا بإنزال تعسفي واعتداء صارخ على سيادة دولة مستقلة هي تونس، ولا تفسير لهذه الحادثة التي قام بها جهاز الموساد إلا الرعب الذي يسكنهم من وجود الفئات النشطة من رؤوس المقاومة هذه الرؤوس التي تفضل المقاربة الواقعية في مقارعة المحتل، وتتضح الصورة أكثر عندما نعود إلى الأحداث الأخيرة مما عُرف بـ (طوفان الأقصى)\* وإصرار العدو الصهيوني على اغتيال رؤوس المقاومة ولو خارج فلسطين مثل ما فعلوا مع الشهيد إسماعيل هنيه والشهيد يحي السنوار والشهيد صالح العروزي بل وحتى الداعمين للمقاومة من أبناء الأمة الإسلامية كالشهيد حسن نصر الله والشهيد عماد مغنية.

وكما كان متوقعا لم يذهب معروف بعيدا حيث الحرية التي ينشدها، فقد كانت عيون الموساد تترصدّه في مدينة الموصل بحيث وُجد مقتولا في ظروف غامضة رغم أنه لم يكن له أعداء بل كان شخصية محبوبة وهذا لا يشفع له بحيث يكفي أن يتعرض للتصفية لمجرد

<sup>1</sup> غسان كنفاني: أرض البرتقال الحزين، ص: 94.

\*الهجوم المفاجئ الذي شنته حركات المقاومة الفلسطينية بقيادة حماس على إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023 .

أنه فلسطيني، وجاء في مشهد مصرعه: " وفي مساء ذلك اليوم كان جسد معروف ما زال مُلقى في وسط الطريق بنفس تلك الصورة ... وحينما غربت الشمس حملته سيارة مع أجساد أخرى واتجهت خارج المدينة ولقد تيسر لصديقه بعد يومين أن يرى ساعته وقلمه مع موظف قال أنه اشتراهما، أما جسد معروف فلقد دُفن في حفرة واحدة مع أجساد كثيرة اضطجعت كما قال الحفار كتفا إلى كتف<sup>1</sup>، إنها نهاية متوقعة ولم تكسر أفق انتظارنا بل أن نهاية الأبطال المقاومين غالبا ما تكون الشهادة ، فالبطل الإشكالي معروف كانت نهايته غامضة مع أن خيوط اللعبة واضحة يعكسها واقع الأحداث في المشهد الفلسطيني ولاحظنا أن معروف ظل مرميا وسط الطريق حتى غربت الشمس وكأنه يُشهد الدنيا بأسرها على عدالة قضيته التي خرج من أجلها ولم يُدفن معروف وحده بل ضم جسده إلى أجساد كثيرة كما عبّر عنها الكاتب كتفا لكتف فقد كان يناضل من أجل الآخرين ولم تذهب تضحياته سدى فقد ترك ساعته وقلمه مع موظف وهذا دليل على استمرار القضية بعده في لفنة رمزية إلى أهمية المقاومة بالقلم وأما الساعة فكانت ترمز إلى واقعية القضية وتبقى دائما القضية الفلسطينية قضية الساعة.

### 9- الإشكالي الخرافي في رحلة اللاشيء:

تعد هذه الأصوصة من أغرب قصص المجموعة بالنظر إلى نسقها الخرافي الذي وظفه الكاتب غسان كنفاني والمتمثل في وجود نسيج العنكبوت في رأس الجندي ، وتواتر هذا الحدث في مشاهد القصة مما يوحي للقارئ أن هناك طلاس ورموز تحملها شخصية البطل الإشكالي في صورة هذا الجندي مما يجعلنا لا نتردد بأن نصفه بالبطل الإشكالي الخرافي، لأن عنوان هذه القصة يتضمن معنى الغرابة فلا شيء هو في الحقيقة لا يفهم إلا أنه لا شيء، ولكننا مع التحليل سنجعل من هذا اللاشيء شيئا.

تبدأ هذه القصة بومضة تبئيرية جاء فيها: " نقلت الأنباء أن جنديا على الحدود صبّ فجأة رصاص رشاشه على الأرض المحتلة فاقتيد إلى مستشفى الأمراض العصبية<sup>2</sup>، وتعدّ عتبة الاستهلال هذه بمثابة الكشّاف الذي سوف يضيء لنا زوايا النص ويمكننا من قراءة الأحداث قراءة عميقة بعيدا عن الشطح الخرافي وحالة التلغيز لأحداث القصة مما دفعنا إلى أن نصف هذا البطل بالخرافي، والسؤال المطروح هو لماذا يصر الكاتب على توظيف النسق اللاواقعي في صورة العنكبوت الذي استقر في عقل الجندي والحقيقة والمراد من ذلك أن هذا الجندي أصيب بانهيار عصبي غير واضح لأن الهدف الذي كان يقاتل من أجله غير واضح والمهمة التي أوكلت إليه مستحيلة فالرئيس الذي كان يشير إليه في القصة لا وجود له في الواقع لذلك كان اللقاء به شبه مستحيل، وقد اعتبرنا هذا الجندي بطلا إشكاليا خرافيا لأنه جسّد مشروعا وهميا لا وجود له في الواقع وقد عبّر عنه عنوان النص بـ (لا شيء).

<sup>1</sup> غسان كنفاني: أرض البرتقال الحزين، ص: 106.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص: 109.

فمشروع الدولة العبرية مشروع غير واقعي ويستند على خرافة هيكل داوود، فلا شك أن إقحام الكاتب لنسق العنكبوت في هذه القصة هو نوع من الخرافة التي لا يصدقها عقل فهذا النسيج مآله التفكك والزوال فقد تخيل الممرض الذي استقبل هذا المريض أن هناك عنكبوت في رأس هذا العسكري وجاء في قصة لاشيء: " عاد الممرض، فجدبه بعنف وسار به في الممر النظيف الصامت.. كانت الأبواب مغلقة على طول الجانبين وكان العنكبوت قد بدأ يغني وهو يكمل نصب شبابه القاسية بين عينيه"<sup>1</sup>.

فالواضح أن هذا العسكري ليست له أي قضية يقاتل من أجلها لذلك فما يتوهمه أنه مريض بالأعصاب ليس إلا ذلك الفراغ القاتل الذي زجَّ به في هذه المعركة الخاسرة التي يخوضها في اللاشيء من أجل ألا شيء وكأنه يدور في حلقة مفرغة فوق بين سراب لا نهاية له عبر عنه الكاتب بـ (لا شيء) فهو بين الضياع والجنون، حتى أنه أطلق الرصاص على الحدود صوب الأرض المحتلة فكان هذا سببا لأخذه إلى مستشفى الأمراض العصبية فوجد نفسه وسط دوامة وجاء القصة " أوه كلا! لقد أصيب بخيبة أمل كبيرة حينما قلت له لا شيء وكان يريد أن يكتب وكنت أريد أن أساعده فقلت له ماذا قلت؟ قلت له أنني بعد أن أطلقت الرصاص شعرت بشيء واحد فقط هو أن مشط الفُشك سريع الانتهاء"<sup>2</sup>

إننا لما نتتبع أحداث هذه القصة وحينما نتأمل في نسيجها السردي نجد أنفسنا ضحية لحوار عقيم بين البطل الإشكالي الخرافي والممرض فهما يتبادلان حديثا ملغزا يؤدي بك إلى طريق مسدود هو أقرب للنسق الخرافي في الحكايات الأسطورية، فلا نعرف الحكمة من وجود العنكبوت في رأس الجندي وهو ينسج خيوطه ومع أن موضوع القيمة غير واضح وبعيد عن بؤرة الحدث فلم يرد في القصة طرفا الصراع أو الطرف الثاني في صورة صاحب الأرض الحقيقي المتمثل في الفلسطيني، بيد أن الكاتب غسان الكنفاني بنضجه الفني عمد إلى تحويل القصة من مسار واقعي له معالم محددة ترتبط عادة بالقضية الفلسطينية كما رأينا ذلك في القصص السابقة، وجدنا الكاتب يتهرب من الواقع ويرتمي في أتون الخرافة وكأنه يريد أن يقول لنا أن ما يطالب به المحتل من وطن مزعوم ليس إلا خرافة أو بالأحرى (لا شيء) ولن يجني من وراء إدعاءاته وأكاذيبه غير الخيبة، حتى وإن ظن أنه مريض فلا يمكن أن تتطلي هذه الخدعة على أصحاب الأرض الحقيقيين.

ويذهب الكاتب في نهاية القصة إلى التأكيد على أن اللاشيء يبقى نفسه لا شيء، فالبطل الإشكالي الخرافي الذي حاول أن يؤسس لقضية وهمية بأن يلعب دور الضحية سيجد نفسه في النهاية خارج مجال التاريخ والجغرافيا، وأن بيت العنكبوت هو أو هن من أن يُعمّر، وصدق الله العظيم في قوله: " وإن أو هن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون"<sup>3</sup>، فتدرج الكاتب مع بطله الإشكالي الخرافي موظفا النسق الخرافي العنكبوت، وجاء في القصة: " تقطع المزيد من الخيوط في بيت العنكبوت وضجت الحشرة السوداء بجنون وهي تحاول

<sup>1</sup> غسان كنفاني: أرض البرتقال الحزين، ص: 112.

<sup>2</sup> غسان كنفاني: أرض البرتقال الحزين، ص: 114.

<sup>3</sup> سورة العنكبوت الآية 41

رتق الفتق وأكمل.. وهم ليسوا مصابين بذلك الشيء الخطير المتعلق بالأعصاب لأنهم يتعمدون ألا يُطلقوا الرصاص أليس كذلك؟ أجل ماذا تريد أن تقول؟- ماذا أريد أن أقول أوف! لا شيء لا شيء<sup>1</sup> إذا فالقضية واضحة وارتباط البطل الإشكالي هنا بالخرافة هو نفسه المؤدي إلى فكرة لا شيء التي اقترحها الكاتب كعنوان وأرقتنا عند بداية هذا التحليل فما بُني على باطل فهو باطل لذلك اكتشف في نهاية القصة هذا البطل أنه يعيش حالة التيهان سببها ما سمّاه (الرئيس) وليس هذا الرئيس في الحقيقة إلا بروتوكولات حكماء صهيون الذين خطّطوا بالتنسيق مع بلفور وزير المستعمرات البريطانية الذي أعطى اليهود وعدا بمنحهم وطناً قومياً في فلسطين.

<sup>1</sup> غسان كنفاني: أرض البرتقال الحزين، ص: 116.

خاتمة

من القضايا النقدية المطروقة في القصة الحديثة قضية البطل الإشكالي والتي دار حولها نقاش مستفيض بين النقاد، وتبين أن البطل الإشكالي كشخصية رئيسة ومسؤولة عن دينامية الحدث لها تمظهرات كثيرة مرتبطة بتصورات الكاتب وخلفياته الأيديولوجية، كما هو الشأن في المجموعة القصصية "أرض البرتقال الحزين" للكاتب الفلسطيني غسان كنفاني، وقد خلصنا في نهاية هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

1. أن المجموعة القصصية أرض البرتقال الحزين عكست لنا جانبا لا يُستهان به من شخصية الكاتب غسان كنفاني، بل أنها يمكن أن تكون سيرة شبه ذاتية له باعتبارها شاهد عيان على أطوار هذه النكبة.

2. يُعد البطل في القصة كائن نشط وفعال في بنية النسيج السردي، فهو الذي يحرك الأحداث من وضعية الانطلاق وإلى ملمح الخروج، فهو الوحيد الذي يستطيع أن يصنع التغيير استنادا إلى وجهة نظر الكاتب.

3. ظهور البطل الإشكالي في دراسات لوكاتش فتح شهية البحث لدى كثير من النقاد في دراسة عالمه الداخلي وما يحيط به من ظروف يتأثر بها وتؤثر فيه، مثل دراسات جولدمان، ويبدو أن لوكاتش قد استمد فكرة البطل الإشكالي من فلسفة ديكارت القائمة على الفلسفة الوجودية.

4. توصل لوكاتش إلى أن وظيفة البطل الإشكالي قد تتعدد وتتمايز بالنظر إلى المحمول الأيديولوجي الذي يتخفى وراء هذا البطل، فوجدنا من بين الأبطال الإشكاليين؛ الإشكالي الفلسفي والأخلاقي والتاريخي والملحمي والخرافي والواقعي.

5. لم يكن البطل الإشكالي الفلسطيني بمعزل عن حيثيات القضية الفلسطينية، فقد كانت مصدرا لإلهامه وهذا ما رأيناه في دراستنا للمجموعة القصصية "أرض البرتقال الحزين" للكاتب الفلسطيني غسان كنفاني والتي عبرت بصدق عن تطورات القضية الفلسطينية وسردياتها الدراماتيكية.

6. شخّصت أفاصيص " أرض البرتقال الحزين" لغسان كنفاني الوجد الفلسطيني وحلّت أسبابه وقدمت عنه مشاهد تراوحت بين الرمز والحقيقة، وتغلّغت في تفاصيل الحياة اليومية لفلسطيني ما بعد النكبة وفلسطيني الشتات وعلى رأسهم الكاتب نفسه، وكانت عناوين المجموعة بمثابة عتبات نصية لهذه المجموعة.

7. لقد طرح الكاتب في قصة السلاح المحرم حق الفلسطينيين في المقاومة والدفاع عن أرضهم وعرضهم بكل الوسائل المتاحة بما في ذلك البندقية وهو حق مشروع يريد الكيان الغاصب أن يحرمهم منه، فلم يكن أبو علي إلا رمزا للوعي الفلسطيني الذي يستنهض الهمم لاستعادة الأرض المغتصبة.

8 . يُعد الموت الشبح الذي يطارد الفرد الفلسطيني داخل وطنه وخارجه، ويتحوّل في أحياب كثيرة إلى موت رمزي يهدّد الفلسطينيين بموت قضيتهم، وهذا ما بّاحت به القصة المركّبة (ثلاثة أوراق من فلسطين).

9 . قد تتقاطع أحداث التاريخ مع النزعة الإبداعية عند الكاتب الفلسطيني فيتبادل التاريخ الأدوار مع العمل الإبداعي وهذا ما وجدناه في شخصية إبراهيم أبو دية في قصة (ورقة من الطيرة) الذي تعلّم روح التضحية من البطل عبد القادر الحسيني الذي كان اسمه يُرعب عصابات القتل الصهيونية.

10 . تبقى رمزية أرض البرتقال الحزين تحكي للأجيال حقيقة الصراع في فلسطين وأنه صراع من أجل الوجود، فكل قصة من قصص هذه المجموعة تحكي فصلا من فصول نكبة فلسطين، ومهما تغيرت الأدوار فإن البطل الإشكالي يبقى واحدا ووحيدا يصارع من أجل العودة والبقاء في أرضه، ولعل طوفان الأقصى جاء ليُخلّص هذا البطل من عقدة الخوف والتردد الذي لازمته طيلة سبعة عقود من الضياع.

# قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولاً: المصادر:

1. أبو ذؤيب الهذلي، الديوان، دار صادر، بيروت، ط1، 2003.
2. غسان كنفاني، أرض البرتقال الحزين (مجموعة قصصية)، دار منشورات الرمال، قبرص، 2013.
3. نزار قباني، ديوان ثلاثية أطفال الحجارة، بيروت لبنان، 1988.

ثانياً: المراجع:

1. ابن منظور عمر بن مكرم، لسان العرب ج11، دار صادر، فصل الباء، حرف اللام، مادة (بطل)، بيروت، 1988.
2. أبو العباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب، مج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997.
3. الجوهري أبو النصر إسماعيل، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2009.
3. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، باب الفاء، تح/ أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008.
4. جورج لو كاتش، نظرية الرواية وتطورها، تر: نزيه الشوقي. د.ط، د.ت.
5. حميد لحميداني، النقد الروائي والأيدولوجيا، من سوسولوجيا الرواية إلى سوسولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، د.ط، 1990.
6. طاهر مكي، القصة القصيرة، دار المعارف، القاهرة، ط1983، 3.
7. طه وادي، دراسات في نقد الرواية دار المعارف ، ط3، القاهرة، 1994 .
8. عبد الحميد بورايو، البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007.
9. غسان كنفاني، أدب المقاومة في فلسطين المحتلة 1948-1966، دار منشورات الرمال، قبرص، ط1، 2013.
10. فلاديمير بروب، مورفولوجيا القصة، تر: عبد الكريم حسن وسميرة بن عمو، شراع للدراسات للنشر والتوزيع، دمشق ط1، 1996.
11. فيصل درّاج نظرية الرواية والرواية العربية، ط2 ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2002.
12. كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى 2002 ، ج4، ط2 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.
13. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.
14. ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد براده، دار رؤية، ط1، الكويت، 2009.
15. ميشيل فوكو، الكلمات والأشياء، تر: مطاع صفدي وآخرون، دار الإنماء القومي، لبنان، 2013، ط2.
16. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، 2002.
17. لوسيان جولدمان، مقدمات في سوسولوجيا الرواية، تر: بدر الدين عرودكي، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، الكويت، 1983.

## قائمة المصادر والمراجع

---

18. سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2001.

### ثالثاً: الرسائل الجامعية.

- إيمان محمود ديب محمد، البطل في الحكاية الشعبية الفلسطينية، إشراف إحسان الديك رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين 2012 - مخطوط -

# فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

- ..... شكر و عرفان
- Error! Bookmark not defined..... مقدمة**
- مدخل نظري: غسان كنفاني: حياته ومؤلفاته.
- Error! Bookmark not defined..... غسان كنفاني: حياته وأعماله ونضاله.**
- الفصل الأول: إشكالية المصطلح وسياق المفهوم
- Error! Bookmark not defined..... توطئة:**
- Error! Bookmark not defined..... أولاً: مفهوم البطل :**
- Error! Bookmark not defined..... ثانياً: أنواع البطل الإشكالي:**
- Error! Bookmark not defined..... ثالثاً: البطل الإشكالي بين الدوافع الإيديولوجية والمنظور البنيوي:**
- not defined.**
- Error! Bookmark not defined..... رابعاً: البطل الإشكالي بين الحداثة وما بعدها:**
- Error! Bookmark not defined..... خامساً: البطل الإشكالي الفلسطيني بين الرؤيا والقضية:**
- defined.**
- الفصل الثاني البطل الإشكالي في المجموعة القصصية "أرض البرتقال الحزين" بين الواقع الإيديولوجي والتصوير السردي
- Error! Bookmark not defined..... تمهيد:**
- Error! Bookmark not defined..... 1 – البطل الإشكالي الفلسفي في قصة " أرض البرتقال الحزين "**
- not defined.**
- Error! Bookmark not defined..... 2 – البطل الإشكالي وصراع القيم:**
- Error! Bookmark not defined..... 3- السلاح المحرم ورمزية البندقية:**
- Error! Bookmark not defined..... 4- رمزية الموت في قصة ثلاثة أوراق من فلسطين:**
- defined.**
- Error! Bookmark not defined..... 5- البطل الإشكالي ورمزية التاريخ:**
- Error! Bookmark not defined..... 6- البطل الإشكالي ووجع غزة في قصة (ورقة من غزة): ..**
- defined.**
- Error! Bookmark not defined..... 7- البطل الملحمي وضريبة الدم في (قصة جدول الدم): ..**
- defined.**
- Error! Bookmark not defined..... 8- البطل الإشكالي والهروب من الواقع في (قصة قتيل من الموصل): ..**
- Bookmark not defined.**
- Error! Bookmark not defined..... 9- الإشكالي الخرافي في رحلة اللاشيء:**
- Error! Bookmark not defined..... خاتمة**
- Error! Bookmark not defined..... قائمة المصادر والمراجع**

---

**Error! Bookmark not defined.....** فهرس الموضوعات

ملخص:

من القضايا النقدية المطروقة في القصة الحديثة قضية البطل الإشكالي والتي دار حولها نقاش مستفيض بين النقاد، وتبين أن البطل الإشكالي كشخصية رئيسة ومسؤولة عن دينامية الحدث لها تمظهرات كثيرة مرتبطة بتصورات الكاتب وخلفياته الأيديولوجية، كما هو الشأن في المجموعة القصصية "أرض البرتقال الحزين" للكاتب الفلسطيني غسان كنفاني.

للإجابة عن هذه الإشكالية وضعنا خطة نحسبها تفي بالغرض تشتمل على مدخل نظري حول السياق الثقافي لصاحب المجموعة الذي عرّفنا بحياته وأعماله، ثم فصلين اثنين أحدهما نظري عرضنا فيه المفاهيم الأساسية للبطل والبطل الإشكالي وأنواع البطل وتمظهرات البطل الإشكالي بين الدافع الأيديولوجي والمنظور النصي، ثم تناولنا البطل الإشكالي وعلاقته بالقضية الفلسطينية.

أما في الفصل التطبيقي تم التطرق إلى المجموعة القصصية أرض البرتقال الحزين بحيث حللنا مجموعة منتقاة من الأبطال الإشكاليين كالبطل الفلسفي والأخلاقي والتاريخي والخرافي والواقعي.

**الكلمات المفتاحية:** جماليات المديح النبوي - الشعر السردى - الشعر الخيالي

**Summary:**

One of the critical issues addressed in modern fiction is the problematic hero, which has been the subject of extensive discussion among critics. It has become clear that the problematic hero, as a central figure responsible for the dynamics of the event, has many manifestations linked to the writer's perceptions and ideological background, as is the case in the short story collection "Land of Sad Oranges" by Palestinian author Ghassan Kanafani.

To answer this problem, we developed a plan that we believe is adequate. It includes a theoretical introduction to the cultural context of the author of the collection, introducing his life and works. Then, we have two chapters, one of which is theoretical, in which we present the basic concepts of the hero and the problematic hero, the types of heroes, and the manifestations of the problematic hero between ideological motivation and textual perspective. We then discussed the problematic hero and his relationship to the Palestinian cause.

In the applied chapter, we addressed the short story collection "Land of Sad Oranges," analyzing a selected group of problematic heroes, including philosophical, moral, historical, mythical, and realistic heroes.

**Keywords:** Aesthetics of Prophetic Praise - Narrative Poetry - Imaginative Poetry